عقاب الإنسان بذنب غيره عند النصارى

"عرض ومناقشة"

د / محمد أحمد بخيت عبد ربه

مدرس العقيدة والفلسفة

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة

مقدمة:

الحمد لله الذي هدانا إليه صراطاً مستقيماً وجعلنا من أهل طاعته، وأكرمنا بالإسلام، وهدانا للإيمان، وأصلى وأسلم على خاتم رسله وأنبيائه، الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده، حتى أتاه اليقين من ربه، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الأخيار، وأصحابه الأبرار... أما بعد:

فإن مناقشة مسألة "عقاب الإنسان بذنب غيره عند النصارى" تعد من الأهمية بمكان، لما سينتج عنها من هدم لأساس وركيز من أهم معتقدات وركائز النصرانية، الذي يعده أهله عماد الإنجيل، والأساس الثاني في الدين؛ أعنى بذلك: القول بصلب المسيح تكفيراً لخطايا البشرية، وهذا ما صرح به النصارى أنفسهم، حيث يقول القس فايز فارس؛ أحد علمائهم، في أثناء حديثه عن خطيئة آدم، وخلاص المسيح لها: "فلو أننا أزلنا من آدم هذه الوظيفة النيابية لهدمنا حقيقة جوهرية في كل نظام الفداء وتدبير الله للخلاص، حسب ما هو مبين في الكتاب المقدس"(1)، فانتفاء الصلب ومسبباته انتفاء وهدم للمسيحية(2).

وستكون معالجتي – بإذن الله تعالى – لهذه الدراسة معالجة علمية موضوعية قائمة على الحجة والبرهان، مستندة بما في أيدى النصارى من كتب هم مؤمنون بها، مستبصرة بأقوال وعلماء علم مقارنة الأديان؛ من المسلمين وغيرهم، موثقة مواردها قدر الإمكان، وستكون المعالجة في ضوء مناهج متعددة، منها الوصفي، والتحليلي، والنقدي.

وقد عنونت لها بـ عقاب الإنسان بذنب غيرها عند النصارى "عرض ومناقشة"، جاعلاً هيكلها مشتملاً على: أربعة مباحث رئيسة، تسبقهما مقدمة، فيها توطئة للموضوع، والمنهج الذي ستسير عليها

---

(1) حقائق أساسية في الإيمان المسيحي (ص٣١).

(2) انظر: مسألة صلب المسيح لأحمد ديدات (ص١٠).

الدراسة، ويقفو ذلك خاتمة، عرضت فيها أهم النتائج والتوصيات، ثـم قائمـة المراجـع، وفهرس للموضوعات، وذلك علـى النحـو التالي:

المقدمة

المبحث الأول: عقاب الإنسان بذنب غيرها عند النصارى.

المبحث الثاني: عقيـدة النـصارى فـي عقاب الإنسان بذنب غيـره عقيـدة وثنية.

المبحث الثالث: التناقضات والمؤاخـذات على عقيدة النصارى فـي عقـاب الإنسان بذنب غيره.

المبحث الرابع: مخالفة النصارى لكتـبهم المقدسـة فـي عقيـدة الخـلاص والفداء.

الخاتمة

المراجع

المبحث الأول: عقاب الإنسان بذنب غيره عند النصارى:

إن مسألة توريـث الـذنب وعقـاب الإنسان بذنب غيره هى حقيقة جوهرية فـي الديانة النصرانية، يقوم عليها جـل طقـوس الديانة عندهم وشعائرها ونظامها، والتي من أهمها: عقيدة صلب المسيح﵇ والتي تعـد عندهم الأساس الثاني من أسس ديانتهم، كما تعد عصب كل عقائدهم[١].

فالنصارى يشاركون اليهود إجمالاً في معتقد تورث ذنب الآبـاء للأبنـاء، لكـنهم اختلفوا معهم في توريث ذنب ومعـصية آدم للبشرية، وطريقة الخلاص من معـصية آدم وبقية ذنوب العباد وآثـامهم، فـاليهود لـم يتطرقوا لمـسألة توريـث خطيئـة آدم ﵇ والتي انطلق منها النصارى في معتقـداتهم، إنما ورد في كتبهم وهى نفس الكتب التي يقر بها وبما فيها النصارى: أن ذنـوب الآبـاء ينتقل إثمها للأبناء والذرارى، كما ورد فـي كتبهم أيضاً ما حكاه القرآن الكريم عنهم بأن كل نفس بما كسبت رهينة، وأن كل إنـسان مرهون بعمله.

فمعتقد النصارى قـائم علـى عقـاب الإنسان بذنب غيره، فهم يرون أن خطيئـة أبى البشرية آدم ﵇ وهى أكله من الـشجرة التي نهاه الله عن الأكل منها، بإيعـاز مـن حواء وغواية من الحية[٢]، دخلت الخطيئـة

(1) انظر: الإنجيل والصليب لعبد الأحد داود (ص٧)، والمسيحية لأحمد شلبي (ص١٥٩)، ومسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء لأحمد ديدات (ص١٠)، والتفسير التطبيقي للكتاب المقدس (ص١٤-١٥)، وحقائق أساسية في الإيمان المسيحي للقس فايز فارس (ص٣١)، والأصول الوثنية للمسيحية لأندريه نايتون وإدغار ويند وكارل غوستاف (ص١٥٩).

(2) انظر: سفر التكوين، الإصحاحان الثاني والثالث.

للعالم، فتوارثها بنوه من بعده، والتصقت بهم، وأصبحوا خطاة بسببها، وأن الله تعالى غضب عليه وعلى بنيه من أجلها، وأنه لما كان من صفاته (ﷻ) العدل والرحمة والمحبة، فقد كان من مقتضى صفة العدل أن يعاقب ذرية آدم بسبب معصية وخطيئة أبيهم التي ارتكبها، وطرد من الجنة بسببها، وبمقتضى صفتى المحبة والرحمة رأى أن يقرب إليه ذرية آدم، ويغفر لهم ما حل بهم من معصية وذنب، فكان أن جاء بطريق الخلاص، الجامع بين صفات العدل والمحبة والرحمة، وهو المسيح ابن الله ووحيده، الذي عاش كما يعيش الإنسان ثم قدم نفسه قرباناً وتكفيراً لمعصية آدم وخطايا البشر، فبالخطيئة تم الإبعاد والطرد، وبالكفارة تمت الإعادة والمصالحة ومحو الذنب(1).

وجاء في إنجيل متى عن المسيح أنه قال عن دمه: "يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا"(2). وجاء في إنجيل مرقص: "لأن ابن الإنسان أيضاً لم يأت ليُخدَم بل ليَخدِم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين"(3). وجاء في انجيل يوحنا: "لأنه هكذا أحب الله العالم، حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية، لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم"(4). وقال بولس في رسالته إلى أهل رومية: "من أجل ذلك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطيئة إلى العالم، وبالخطيئة الموت، وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع"(5). وقال أيضاً في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس: "المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب "(6). وقال فيها أيضاً: "كما في آدم يموت الجميع هكذا في المسيح سيحيا الجميع(7).

(1) انظر: الإنجيل والصليب لعبد الأحد داود (ص٧-٨)، وبين الإسلام والمسيحية للخزرجي (ص٧٢)، ومحاضرات في النصرانية لأبى زهرة (ص١٢٩-١٣٠)، والمسيحية لأحمد شلبي (ص ١٥٩-١٦٠)، ومقارنة الأديان لطارق السعدى (ص ١٨١-١٨٢)، وقاموس الكتاب المقدس (ص ٣-٤)، والتفسير التطبيقي للكتاب المقدس (ص ١٤-١٥)، والمعمودية الأفخارستيا والكهنوت "بيان ليما" تعريب الأب ميشال نجم (ص ٢٤-٢٥)، والمسيحية نشأتها وتطورها لشارل جنيبيز (ص ١٠٨، ١٤٨-١٤٩، ١٦٠-١٦١)، والعبادة المسيحية للأرشمندريت إلياس (ص١٠)، وحقائق أساسية في الإيمان المسيحي للقس فايز فارس (ص ٣٠-٣٤، ٤٠-٤١)، والكفارة في المفهوم المسيحي للقس يوسف رياض (ص ١٥-٢٤، ٤١)، وثلاث حقائق أساسية في الإيمان المسيحي للقس يوسف رياض (ص ٧٧-٨٢، ٩٧-٩٨)، وحتمية الفداء للقمص زكريا بطرس (ص٢، ٧-٨).

(2) إنجيل متى، الإصحاح ٢٦، الفقرة ٢٨.

(3) إنجيل مرقص، الإصحاح ١٠، الفقرة ٤٥.

(4) إنجيل يوحنا، الإصحاح ٣، الفقرات ١٦-١٧.

(5) رسالة بولس إلى أهل رومية، الإصحاح ٥، الفقرات ١٢-١٣.

(6) رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس، الإصحاح ١٥، الفقرة ٣.

(7) رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس، الإصحاح ١٥، الفقرة ٢٢.

والناظر في تقرير هذا المعتقد يجده أكثر ما يكون مقرراً بوضوح في رسائل بولس العديدة، بينما يجده في الأناجيل ليس بذلك الوضوح وتلك الصراحة الموجودة في رسائل بولس، فالأناجيل كان حديثها أكثر ما يكون عن ذنوب وخطايا الناس وسلوكياتهم التي باشروها بأنفسهم، بينما رسائل بولس كان تركيزها على ذنب لم يكن للبشرية فيه ناقة أو بعير، وهو الخطيئة الأولى، ووراثة البشرية وزرها وإثمها، وتحمل عيسى لذلك، وما ترتب على ذلك من الصلب والتكفير. ثم لنفسح المجال لبعض كتّاب وعلماء النصارى وصناع الدساتير وشرّاح كتبهم المقدسة عندهم يشرحوا ويبينوا لنا فلسفة هذا المعتقد:

يقول الكاتب النصراني القس يوسف رياض في كتابه الذي ألفه في بيان المراد بالكفارة في المفهوم المسيحي: "القضية التي نبحثها في هذا الكتاب هي قضية الكفارة، وكثيرون لا يفهمون الإيمان المسيحي، ويتعثرون بسبب مسألة الكفارة وصلب المسيح... علينا أن نفهم أن المسيح لم يأت إلى العالم باعتباره نبياً، فخانه الحظ وقتله قومه، إنما أتى إلى العالم لكي يحل مشكلة البشرية الكبرى والمعقدة، وعليه فإنه لكى ما نفهم فكر الكتاب المقدس بخصوص الكفارة فإنه يلزمنا أن نبدأ القضية من بدايتها لنسأل ما هي مشكلة البشرية؟. إذا أردنا أن نلخص مشكلة البشرية في كلمة واحدة، فإن هذه الكلمة الواحدة ستكون هي: الخطيئة[١].

ويقول أيضاً: "الكفارة إذاً هي الأساس الوحيد الذي عليه أمكن لله القدوس أن يقترب من الإنسان الخاطئ ليباركه. وبدونه ما كان ممكناً لبركات الله أن تمنح لجنس آدم الأثيم"[٢]. وقال القس فايز فارس: "فكما كان آدم نائباً عن الجنس البشرى في الخطيئة والهلاك، هكذا صار المسيح نائباً عن المؤمنين به من البشر للخلاص، فلو أننا أزلنا من آدم هذه الوظيفة النيابية لهدمنا حقيقة جوهرية في كل نظام الفداء وتدبير الله للخلاص، حسب ما هو مبين في الكتاب المقدس"[٣]. وقال القمص زكريا بطرس: "الله خلق آدم في حالة الطهارة والبر، وعندما أخطأ بغواية الشيطان سقط من الحياة الأبدية، ونفي من فردوس النعيم، وجلب على نفسه حكم الموت طبقاً لحكم الله العادل، ولكن الله في عمق محبته، وكامل رحمته، شاء أن يغفر لآدم وبنيه خطاياهم، ويصفح عن عقابهم"[٤].

---

(1) الكفارة في المفهوم المسيحي (ص٥-٦).
(2) ثلاث حقائق أساسية في الإيمان المسيحي (ص٩٨).
(3) حقائق أساسية في الإيمان المسيحي (ص٣١).
(4) حتمية الفداء (ص٢).

وقال الأرشمندريت إلياس: "فبتجسد المسيح اتحدت الطبيعة البشرية بالطبيعة الإلهية بدون انفصال، وبفدائه لنا وارتفاعه على الصليب طوعاً ألغيت خطيئة العصيان، وبقيامه غلب الموت"(١). وجاء في قاموس الكتاب المقدس عن المسيح: "قدم نفسه لفك كل قيد، ورفع كل مسئولية، وافتداء جميع من كانوا تحت رق عبودية الخطيئة، بشرط أن يقبل الخاطئ الفادي بإيمان قلبي"(٢). وفيه أيضاً: "وحمل خطيئة الكثيرين، وأخذ على كاهله إثم البشرية الخاطئة الأثيمة، وقدم نفسه طوعاً واختياراً للقبض عليه، وللمذلة والهوان، والاتهام ظلماً وبهتاناً، وللصلب، فبلغت آلامه النيابية، وموته الكفارى، الذروة القصوى على الصليب"(٣).

وجاء في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس في أثناء التعليق على معصية آدم عليه السلام: "في حال خطيئة الإنسان، كان الله قد أعد خطته فعلاً للتغلب على نتائج هذا العصيان، والكتاب المقدس كله، ما هو إلا قصة الكشف عن هذه الخطة، التي أدت أخيراً إلى مجيء الله نفسه إلى الأرض في شخص ابنه يسوع. فحياته التي بلا خطيئة، وموته، جعلا من الممكن لله أن يمنح الغفران لكل من يطلبه"(٤).

وجاء في المادتين الثامنة والتاسعة من دستور الكنيسة الإنجيلية بمصر عند الحديث عن خطيئة الإنسان والخلاص: "نؤمن بأن آدم أبانا الأول خلق بلا خطيئة، ووعد بالحياة الأبدية على شرط الطاعة الكاملة إلى حين، تحت قصاص الموت الجسدي والروحي إذا عصى. وأن آدم بصفة كونه أباً للجنس البشرى تعين نائباً عنهم. وأنه تعدى الوصية الإلهية مجرباً(٥) من إبليس، فسقط بتعديه من حالته الأصلية حالة القداسة والشركة مع الله وصار عبداً للخطيئة. وأنه بسبب خطيئته وقع تحت الدينونة جميع البشر المتناسلين منه تناسلاً طبيعياً ويولدون بطبيعة خاطئة بعيدة عن الله، منها تصدر جميع الخطايا الفعلية. وأنه ليس في طاقة أحد أن يخلص نفسه من حالة الجرم والفساد هذه.

نؤمن بأن الله هو غنى في الرحمة، من أجل محبته الغير محدودة للعالم، قطع قبل كل الدهور مع ابنه الوحيد عهد نعمة،

---

(1) العبادة المسيحية للأرشمندريت إلياس (ص ٧٧-٧٨).

(2) قاموس الكتاب المقدس (ص٦٧٢).

(3) قاموس الكتاب المقدس (ص٨٦٩).

(4) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس (ص١٥).

(5) من جرَّب يجرب تجربة، وهو الامتحان بهدف الإغراء والبعد عن جادة الطريق، والمقصود هنا محاولة الإيقاع بآدم وإغرائه على الخطيئة وارتكاب الإثم من قبل إبليس، لذا سمى الشيطان عن النصارى بـ " مجربا". انظر: قاموس الكتاب المقدس (٢٥٥).

فيها صار الابن نائباً عن الخطاة ووسيطاً لهم لدى الله... وأن الذين يقبلون هذا الخلاص إذ يولدون ولادة جديدة، يعادون إلى شركة الله، ويمنحون رغبة في ترك الخطية والعيشة، ويصيرون ورثة للحياة الأبدية"(١).

ويرى النصارى: أن الطريق الوحيد لحل مشكلة البشرية، أعني خطيئة آدم الموروثة لأبنائه، هو قتل المسيح ابن الله وصلبه، وأن تكفير الخطيئة لا يكون أبداً بالتوبة، أو عمل الأعمال الصالحة، مهما كانت وعظمت قيمتها.

فعهد الأعمال الصالحة والطاعات في نظرهم انتهى وولى بخطيئة آدم الموروثة، ولأن أعمال البشر الصالحة في نظرهم أيضاً ليست صالحة في نظر الله، فهي ملطخة بنقائص وعيوب الطبيعة البشرية الساقطة، كالثياب النجسة القذرة، كما جاء في سفر إشعياء أنه قال: "وقد صرنا كلنا كنجس وكثوب عِدَّة، كل أعمال برنا"(٢).

ويرون أنه لما كانت تلك الخطيئة مرتكبة في حق نفسه، فكفارتها تكون بالموت، ولا يمكن أن تزال إلا به، فلا زوال لها بأعمال البر والخير، أو جميع أساليب التربية والتهذيب، وقوة الإرادة والتعليم، كما يقول بولس في رسالته إلى أهل رومية: "أجرة الخطيئة هى موت"(٣)، وتكون بسفك دم، كما يقول بولس أيضاً في رسالته إلى العبرانيين: "لأنه بدون سفك دم لا تحصل مغفرة"(٤)(٥).

جاء في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس في أثناء التعليق على قصة عشاء يسوع مع تلاميذه الواردة في إنجيل متى: "أما الآن فيستطيع جميع الناس أن يأتوا إلى الله مباشرة بالإيمان، لأن موت الرب يسوع وحمله خطايانا عنا قد جعلنا مقبولين في عيني الله... يسير إلى اليوم الذي سيكون فيه الرب يسوع الذبيحة الكاملة والنهائية عن الخطيئة فعوضاً عن الحمل الذي بلا عيب على المذبح، ذُبح حمل الله القدوس الكامل على الصليب، ذبيحة بلا خطيئة، حتى يمكن غفران خطايانا مرة واحدة وإلى الأبد، وكل من يؤمن به ينال هذا الغفران"(٦).

---

(1) دستور الكنيسة الإنجيلية بمصر (ص ٢١-٢٢).

(2) سفر إشعياء، الإصحاح ٦٤، الفقرة ٦.

(3) رسالة بولس إلى أهل رومية، الإصاح ٦، الفقرة ٢٣.

(4) الرسالة إلى العبرانيين، الإصحاح ٩، الفقرة ٢٢.

(5) انظر: مسالة صلب المسيح لأحمد ديدات (ص١٠-١١)، والتفسير التطبيقي للكتاب المقدس (ص١٤٦٦)، ودستور الكنيسة الإنجيلية بمصر (ص٢٥)، وحقائق أساسية في الإيمان المسيحي للقس فايز فارس (ص ٢٩-٣٠، ٤٠، ١٠٢)، والكفارة في المفهوم المسيحي للقس يوسف رياض (ص٨٣ – ٨٦)، وحتمية الفداء للقمص زكريا بطرس (ص ١٧-١٨).

(6) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس (ص ١٩٥٨).

ويقول الكاتب النصراني القس يوسف رياض: "الله لا يقبل طريق قـايين مطلقـاً، أعنى طريق الاقتراب إلـى الله بالأعمـال. وهذا يقودنا للسؤال التالي: تُـرى لمـاذا لا تـصلح أعمالنـا الـصالحة للتكفيـر عـن ذنوبنا؟"(١) إلى أن قال: "وبالأسـف الـشديد يوجد اليوم الملايين في كل العـالم، الـذين يتبعون قايين في طريقـه، أعنـى محاولـة إرضاء الله ودرء غضبه بـبعض الأعمـال التي يتوهمون أنها أعمال صـالحة، والتـي يظنون أنها كافية للتكفيـر عـن خطايـاهم، وعنهم تقول كلمة الله: "ويل لهم لأنهم سلكوا طريق قايين"(٢)، لا مفر إذاً من الطريق الذي رسمه الله، فالأعمال لا تصلح للتكفير، فهـذه طريق قايين المرفوض، والعلاج أو بتعبيـر أدق: الكفارة بالذبيحة"(٣). ويقـول القمـص زكريا بطرس: "السيئة التي يرتكبها الإنسان لا يكفي أن يقدم عنهـا اعتـذار، أو مجـرد توبة، بل لا بد من تقديم كفـارة أو فـداء أو ضحية حتى يمكن غفران الماضي"(٤). مـع اعتقادهم بأن الله كان باستطاعته أن يـصالح البشرية بغير هذا الطريق، لكنه لم يرض لهم غير الفداء بابنه.

يقول القس بولس سباط: "لم يكن تجسد الكلمة ضرورياً لإنقاذ البـشر، ولا يُتـصور ذلك مع القدرة الإلهية الفائقة الطبيعية... إن الله على وفرة ما له من الذرائع إلـى فـداء النوع البشرى، وإنقاذه من الهلاك الذي نـتج من الخطيئة ومعصية أمره الإلهي، قد شـاء سبحانه أن يكون الفداء بأعز ما لديه، لما فيه من القوة على تحقيـق الغـرض وبلوغـه سـريعاً"(٥). ويقـول الأب بـولس إليـاس الخورى: "مما لا ريب فيه أن المسيح كـان باستطاعته أن يفتدى البشر، ويصالحهم مـع أبيه بكلمة واحدة، أو فعل سجود بسيط يؤديه باسم البشرية جمعاء لأبيه السماوي، لكنه أبى إلا أن يتألم، ليس لأنه مريض بتعشق الألـم، ولا لأن أباه ظالم يطرب لمرأى الدماء، وأية دماء؟ ابنه الوحيد، وما كان الله بسفاح ظلوم، لكن الله الابن شاء مـع الله الأب أن يعطـى الناس أمثولة خالدة من المحبة، تبقـى علـى الدهر، وتحركهم على الندامة على ما اقترفوه من آثام، وتحملهم على مبادلة الله المحبة"(٦).

ويعتقد القوم أن هذه الذبيحة، أو هـذا الشخص، الذي سيتحمل خطيئة آدم، وخطايا البشر وآثامهم وتقصيرهم، لا بد أن يتـصف بصفات عدة، أهمها:

(١) الكفارة في المفهوم المسيحي (ص٢٧).
(٢) رسالة يهوذا، الفقرة ١١.
(٣) الكفارة في المفهوم المسيحي (ص٣٠).
(٤) حتمية الفداء (ص١٧).
(٥) انظر: المسيحية لأحمد شلبي (ص١٦٣).
(٦) انظر: المسيحية لأحمد شلبي (ص ١٦٣ – ١٦٤).

أولاً: أن لا يكون محدوداً، وعن معنى هذه الصفة أو الشرط يحدثنا القمص زكريا بطرس قائلاً: "هذا هو أول شرط يجب أن يتوفر في الفادي... إن الخطيئة تُقدر قيمتها وفقاً لقيمة الشخص المخطئ في حقه، وعقوبتها أيضاً تقاس طبقاً لمركزه، والتكفير عنها يتناسب مع قيمته. فمثلاً إذا أخطأت في حق زميل لي، تكون خطيتي محدودة، ولا تحتاج لأكثر من اعتذار. أما إذا أخطأت في حق صاحب السلطة، فإني أستحق عقوبة شديدة، ولا يكفي لها مجرد اعتذار. وهكذا إذا أخطأت في حق الله، فإن خطيئتي تعتبر غير محدودة، لأن الله غير محدود، واستحق عقاباً غير محدود، ولهذا فإن فدائي يحتاج إلى كفارة غير محدودة، لذلك فإن الفادي الذي يكفر عن خطيئتي يجب أن يكون غير محدود"(١).

ثانياً: أن لا يكون حيواناً، فالتكفير بالحيوان هو من الأعمال الصالحة، غير الكافية للتكفير، كما جاء في الرسالة إلى العبرانيين: "لأنه لا يمكن أن دم ثيران وتيوس يرفع خطايا"(٢).

(1) حتمية الفداء (ص٦).

(2) الرسالة إلى العبرانيين، الإصحاح ١٠، الفقرة ٤.

ثالثــاً: يجب أن يكون خالياً من الخطيئة، فلو كان خاطئاً لاحتاج هو نفسه لمن يتحمل ذنبه ويكفره عنه، وهذا غير متوافر في البشر، لأنه على حد تعبير بولس في رسالته إلى أهل رومية لا يوجد منهم بار أبداً(٣)، وهو غير متوافر حتى في الأنبياء لأنهم ليسوا بطاهرين عندهم! فدماؤهم على حد تعبير القمص زكريا بطرس ملوثة بجراثيم الخطيئة، ونص قوله: "فالنبي مخلوق محدود، وهو أيضاً ليس طاهراً. إذ أنه من نسل آدم الذين تلوثت دماؤهم بجراثيم الخطيئة!"(٤).

رابعاً: لا ينفع أن يكون ملاكاً أو مخلوقاً سماوياً نفسه ليست ملكاً له.

خامساً: يتحتم أن يكون إنساناً، يمثل الإنسان أمام الله.

يقول القس يوسف رياض عن عقيدتهم هذه: "فيالها من معضلة! من أين لنا بمثل هذا الشخص العجيب، الذي يجمع كل هذه المواصفات معاً؟! إنسان، خال من الخطيئة، غير مخلوق، وقيمته أكبر من البشر

(3) انظر: رسالة بولس إلى أهل رومية، الإصحاح ٣، الفقرة ١٠.

(4) حتمية الفداء (ص٦).

مجتمعين!!"(١). وهذه الصفات عندهم لا تنطبق إلا على المسيح ابن الله وابن الإنسان كما يعتقدون، فهو الفادي الذي تحمل آثام وذنوب العباد، وليس غيره فادياً مكفراً، ولم يفد البشرية على حد زعمهم بمبادئه وتعاليمه ومعجزاته، بل فداهم بأمر آخر، وهو تقديم روحه ونفسه من أجلهم(٢).

قال يوحنا في رسالته الأولى: "يا أولادي أكتب إليكم هذا لكي لا تخطئوا، وإن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الأب يسوع المسيح البار وهو كفارة لخطايانا، ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً"(٣). وقال بطرس في رسالته الأولى: "فسيروا زمان قربتكم بخوف، عالمين أنكم افتديتم لا بأشياء تفنى، بفضة، أو ذهب، من سيرتكم الباطلة التي تقلدتموها من الآباء بل بدم كريم، كما من حمل بلا عيب ولا دنس، دم المسيح"(٤).

(١) الكفارة في المفهوم المسيحي (ص ٣٨ – ٣٩).

(٢) انظر: الإنجيل والصليب لعبد الأحد داود (ص٨٦)، والمسيحية لأحمد شلبي (ص١٦٦)، وحقائق أساسية في الإيمان المسيحي (ص٨٣)، والكفارة في المفهوم المسيحي للقس يوسف رياض (ص٣٧-٤٥)، وثلاث حقائق اساسية في الإيمان المسيحي للقس يوسيف رياض (ص٨٦-٩٠)، وحتمية الفداء للقمص زكريا بطرس (ص٦-٨)، والدليل الروحى للقمصين أنطونيوس فهمى وبولا ناشد (ص٤٢-٤٣).

(٣) رسالة يوحنا الأولى، الإصحاح ٢، الفقرتان ١ – ٢.

(٤) رسالة بطرس الأولى، الإصحاح ١، الفقرات ١٧-١٩.

وقال بولس في رسالته إلى أهل رومية: "متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح. الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه، لإظهار بره، من أجل الصفح عن الخطايا السالفة"(٥). وقال في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس: "جعل الذي لم يعرف الخطية خطية لأجلنا"(٦). وقال القمص زكريا بطرس: "نرى أن يسوع المسيح هو الفادي الذي اكتملت فيه الشروط المطلوبة، فهو من جهة طبيعته الإلهية غير محدود ومن جهة طبيعته البشرية هو إنسان، ومن جهى الطهارة فهو لم يعرف خطية قط. لذلك قدم نفسه ذبيحة على الصليب، ليكفر عن خطايا البشرية، ويموت فداء عن الناس جميعاً"(٧).

وقال الأشمندريت إلياس: "لقد أتى المسيح العالم وصار إنساناً لتكون حياته كلها على الأرض ذبيحة"(٨). وقال القس منيس عبد النور: "أتى ليتألم ويحمل في جسده العقاب الذي كنا نستوجبه بسبب خطايانا"(٩). وقال أيضاً: "جاء المسيح إلى هذا العالم

(٥) رسالة بولس إلى أهل رومية، الإصحاح ٣، الفقرتان ٢٤ – ٢٥.

(٦) رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس، الإصحاح ٥، الفقرة ٢١.

(٧) حتمية الفداء (ص٧).

(٨) العبادة المسيحية (ص١٠).

(٩) شبهات وهمية حول الكتاب المقدس (ص٣٣٧).

للفداء العظيم الذي لا يمكن حصوله إلا بتقديم نفسه ذبيحة عن الخطيئة"[١].

ويرى أصحاب هذا المعتقد أنه لا ينبغي للإنسان أن يتساءل أو يسأل نفسه عن ذنب البشر وتوريثهم وتجريمهم جميعاً على معصية لم يرتكبوها هم، بل ارتكبها واقترفها فرد واحد، هو أبوهم آدمعليه السلام. ويرون أن عدم الإيمان بذلك هو مخاصمة لله، وفيه عدم الإيمان به وبمشيئته، وعدم الإيمان بكتابه، الذي نص على توريث خطيئة آدم للبشرية، وأن الأبناء يحملون أوزار الآباء، وعدم الإيمان بابن الله يسوع الفادي المخلص.

ثم إن من كان هذا حاله فإنه يستحق عندهم أن يكون من أهل الجحيم، ولا يستحق أن يغفر ويمحى عنه الذنب الموروث![٢]. جاء في إنجيل مرقس: "من آمن واعتمد خلص، ومن لم يؤمن يدن"[٣]. وقال يوحنا في أعمال الرسل عن بطرس، كبير الحواريين أنه قال:" كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا"[٤]. وجاء في رسالة بولس إلى أهل رومية:" قوة الله للخلاص لكل من يؤمن"[٥]. وجاء في المادة الرابعة عشر من دستور الكنيسة الإنجيلية بمصر: " هذه الكفارة وهى مقدمة لأجل خطية العالم لا تصير فعالة، إلا لأولئك الذين ينقادون بالروح القدس إلى الإيمان بالمسيح كمخلص لهم"[٦]. وقال القس فايز فارس: "وبعض الناس يتساءلون ما ذنب البشر لكي يجنوا ثمرة خطية لم يقترفوها أصلاً، ويقعوا تحت حكم الله ودينونته بسبب عصيان فرد واحد أياً كان ذلك الفرد.

ونحن كمؤمنين بالكتاب وبسلطان الله في ملكوته لا ينبغي أن نسأل هذه الأسئلة، لأنها تتدخل في مشيئة الله الذي لا يسأل عما فعل، وهى مخاصمة لله، وقد قال الكتاب: "ويل لمن يخاصم جابله. خزف بين أخزاف الأرض. هل يقول الطين لمجابله ماذا تصنع. أو يعدل عملك ليس له يدان "[٧][٨].

وقال القس يوسف رياض عن المطروحين في جهنم: "هو ما سيفعله الله فعلاً مع الذين لا يؤمنون بعمل ابنه

([١]) شبهات وهمية حول الكتاب المقدس (ص٣٣٩).

([٢]) انظر: قاموس الكتاب المقدس (ص٦٧٢)، ودستور الكنيسة الإنجليلية بمصر (ص٢٢، ٢٤)، وحقائق أساسية في الإيمان المسيحي للقس فايز فارس (ص٣١)، وثلاث حقائق اساسية في الإيمان المسيحي للقس يوسف رياض (ص٩٣-٩٦)، وحتمية الفداء للقمص زكريا بطرس (ص٨).

([٣]) إنجيل مرقس، الإصحاح ١٦، الفقرة ١٦.

([٤]) أعمال الرسل، الإصحاح ١٠، الفقرة ٤٣.

([٥]) رسالة بولس إلى أهل رومية، الإصحاح ١، الفقرة ١٦.

([٦]) دستور الكنيسة الإنجيلية بمصر (ص٢٤).

([٧]) سفر إشعياء، الإصحاح ٤٥، الفقرة ٩.

([٨]) حقائق أساسية في الإيمان المسيحي (ص٣١).

لأجلهم"[1]. فهذا هو معتقد النصارى في عقاب الإنسان بذنب غيره، وهذه هي شروطهم في الفادي والمخلِّص.

المبحث الثاني: مناقشة عقيدة النصارى في عقاب الإنسان بذنب غيره:

إن ما يعتقده النصارى من عقاب الإنسان بذنب غيره، ومؤاخذة الأبناء بآثام الآباء وأوزارهم، وقولهم: إنه لا بد من مخلص وفادٍ يتحمل عن البشرية تلك الآثام، متوافرة فيه شروط معينة، هو من المعتقدات التي تسربت للنصرانية من غيرهم، من أهل الديانات الفلسفية والوثنية، مثلهم في ذلك مثل اليهود، الذين تسربت لهم بعض عقائد أهل الديانات الأخرى.

وقد ذكر الله – تبارك وتعالى – في كتابه العزيز: أن أهل الكتاب، من اليهود والنصارى، ضاهو في كثير من عقائدهم، الذين كفروا بربهم من السابقين عليهم، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾[2]، وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾[3].

قال شارل جنيبير: "لعله من العسير أحياناً أن نرجع في كل تأكيد لوناً من ألوان الطقوس المسيحية إلى الأصل الوثني الذي نبع منه، إلا أنه لا مجال للشك في أن الروح الوثنية فيما يختص بمظاهر العبادة العملية، قد فرضت على المسيحية شيئاً فشيئاً، حتى أصبحنا نجدها كاملة في احتفالاتها، وزاد التقارب بشكل ملحوظ منذ القرن الرابع، عندما دعت الضرورة إلى القضاء على بعض التقاليد القديمة الصلبة"[4].

ففكرة توريث الذنب، وأخذ البرئ بذنب المذنب، ووجود من يتحمل هذه الخطايا عن غيره، هى فكرة وثنية، كانت منتشرة عند عدد من الوثنيات والفلسفات الفارسية والهندية والمصرية والسورية والإغريقية والرومانية، وغيرها من فلسفات ووثنيات، ونجد شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – يذهب إلى أن أصل فكرة

([1]) ثلاث حقائق أساسية في الإيمان المسيحي (ص٩٦).

([2]) سورة التوبة، الآيتان ٣٠ – ٣١.

([3]) سورة المائدة، الآية ٧٧.

([4]) المسيحية نشأتها وتطورها (ص ١٢٦).

توريث الذنب فكرة مجوسية فارسية، مأخوذة عنهم على وجه الخصوص، ومن سائر الوثنيات على وجه العموم(١).

وشيخ الإسلام بما ذكره عن المجوس والفرس يشير إلى ما يعرف بالإله "مثرا" الذي عبده الفرس قبل ميلاد المسيح بستة قرون، وقد نزحت بعض طقوس هذه الديانة إلى روما كما يذكر المؤرخون قبل ميلاد المسيح بسبعين عاماً، وصعدت أفكارها إلى الشمال حتى وصلت إلى بريطانيا، ووجد بعض آثارها في مدينتى يورك وشستر البريطانيتين(٢).

ويذكر روبرتسون أن ديانة مثراس، أي الديانة المثرائية: لم تنته في روما إلا بعد أن انتقلت عناصرها الأساسية إلى الديانة المسيحية(٣).

ولو ألقينا نظرة على ما يعتقده عبَّاد "مثرا" في إلههم لوجدنا التشابه الكبير بينهم وبين ما يعتقده النصارى في إلههم المسيح عليه السلام.

وهذا التشابه فيه رد على من يحاول عبثاً أن يثبت بأنه لا علاقة ولا ترابط بين ما يعتقده المسيحيون في الكفارة، وبين ما هو موجود عند الأمم الوثنية، كما فعله صاحب كتاب الكفارة في المفهوم المسيحي، وغيره (٤)، فالترابط واضح، والعلاقة وثيقة، وهذا ما أثبته علماء مقارنة الأديان من نصارى ومسلمين.

قال أندريه نايتون، أستاذ علم مقارنة الأديان في الجامعات الفرنسية: "لم تعترف الكنيسة الكاثولوكية حتى يومنا هذا بجذورها، وأصولها الوثنية، فهي كما يظهر لا تريد أن تحاور الموتى، أو أن تناظرهم ذلك لأن هذه الأديان الوثنية، التي استقت الكنيسة منها عقائدها، قد انطفأت وزالت من الوجود، أما مؤرخ الأديان، فإنه بحاجة لازمة إلى العودة إلى الوثنية إذا أراد أن يدرس مسيحية اليوم... ولقد آن لنا الأوان اليوم أن ننظر إلى المسيحية على ضوء الدراسات المستجدة عن الوثنية، وأن نقيم تلك العلاقة الخفية القوية بينهما"(٥). وقال أيضاً: "ونحن في دراستنا لتاريخ الأديان، لا نستطيع أن ننكر ما بين المسيحية والوثنية من صلات وثيقة، وأواصر متينة؛ بل إنه يلزمنا ويجب علينا أن

(1) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (١١١/٢).
(2) انظر: المسيحية لأحمد شلبي (ص١٨١ – ١٨٢)، ومناظرة بين الإسلام والمسيحية (ص٢٦٢ – ٢٦٣)، والمسيحية نشأتها وتطورها لشارل جنيبير (ص٧١).
(3) انظر: المسيحية لأحمد شلبي (ص١٨٢).
(4) انظر: الكفارة في المفهوم المسيحي للقس يوسف رياض (ص٥٥ – ٥٧)، والأصول الوثنية للمسيحية لأندريه نايتون وإدغار ويند وكارل غوستاف (ص٥٢).
(5) الأصول الوثنية للمسيحية لأندرية نايتون وإدغار ويند وكارل غوستاف (ص١٥).

نبين كيف أن المسيحية هذه تحدرت من الوثنية، وصار لهما نسب واحد وأصل مشترك"[1].

أما عن التشابه المذكور بين مثرا والمسيح فإننا نجد عبَّاد مثرا يعتقدون في إلههم ما يعتقد النصارى في مسيحهم، فهم على سبيل المثال يرون ما يلي:

- مثرا كان وسيطاً بين الله والبشر.
- مات مثرا ليخلص البشر من خطاياهم ومعاصيهم.
- كان يدعى مثرا بالمخلص والمنقذ.
- من أوصاف مثرا: الذبيح، والفادي، والوسيط.
- دفن مثرا بعد موته، ثم عاد للحياة وقام من قبره.
- صعد مثرا إلى السماء بعد قيامته أمام تلاميذه، وهم يركعون ويبتهلون له.
- ولد مثرا في الخامس والعشرين من ديسمبر كانون الأول من إلهة عذراء[2].

وهذا التشابه بين مثرا ومسيح النصارى نجده أيضاً – كما أسلفت – في كثير من العقائد الوثنية قبل المسيحية في فارس ومصر والهند والصين واليونان وغيرها من بلدان، فالناظر فيها يجد بينها قاسماً مشتركاً، فالكثير منها يدور حول مسألة الخلاص والمخلِّص، وتحمل الذنوب عن الآخرين، أو بتعبير آخر مسألة المنقذ والفادي والمضحى.

ومن ذلك على سبيل المثال: أبلو الذي يقدسه الإغريق، وهيركوليس إله الرومان، وأدونيس معبود قدماء السوريين، وملكارت في فينيقيا، وأوزوريس وإيزيس وحورس معبودات قدماء المصريين، وبعل معبود البابليين، وكونفوشيوس إله الصينيين، وباكوب وأوبوكو معبودات المكسيكيين، وبوخص ابن المشترى سيد الآلهة عند بعض الوثنيين، وأندرا إله التبت والنيباليين، وكرشنا وبوذا إلها الهنود[3].

---

(1) الأصول الوثنية للمسيحية لأندريه نايتون وإدغار ويند وكارل غوستاف (ص١٩).

(2) انظر: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية لمحمد الطاهر التنير (ص٥٥)، والمسيحية لأحمد شلبي (ص١٨٠-١٨١)، ومناظرة بين الإسلام والمسيحية (ص٢٦٢-٢٦٣)، والأصول الوثنية للمسيحية لأندريه نايتون وإدغار ويند وكارل غوستاف (ص١٠-١١، ٥٢-٥٣)، والمسيحية نشاشتها وتطورها لشارل جنيبير (ص ٧١-٧٣، ١٢٦).

(3) انظر: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية لمحمد الطاهر التنير (ص٤٨-٧١)، والمسيحية لأحمد شلبي (ص١٦٧، ١٨٠)، ومناظرة بين الإسلام والنصرانية (ص١٥٦ – ١٥٧)، والعبادات في الأديان السماوية لعبد الرزاق رحيم (ص٢٠٩ – ٢١٥)، والمسيحية نشأتها وتطورها لشارل جنيبير (٧٠ – ٧٣، ٩١ – ١١١، ١٢١، ١٩٥ – ١٩٩)، والأصول الوثنية للمسيحية لأندريه نايتون وإدغار ويند وكارل غوستاف (ص١٩ – ٢٧، ٨٢، ٨٤).

قـــال دوان: "إن تـــصور الخـــلاص بواسطة تقديم أحد الآلهة ذبيحة فـــداء عـــن الخطيئة قديم العهد جداً عند الهنود الـــوثنيين وغيـــرهم"(١). وقـــال مـــورى: "يحتـــرم المصريون أوسيريس ويعدونه أعظم مثـــال لتقديم النفس ذبيحة لينال النـــاس الحيـــاة"(٢). وتقول المسس جمصون: "كـــان الميليتيـــون يمثلون الإله إنساناً مـــصلوباً مقيـــد اليـــدين والرجلين بحبل خشبة، وتحت رجليه صورة حمل، والسوريون يقولون: إن تمـــوز الإلـــه المولود البكر من عذراء تألم من أجل الناس، ويدعونه المخلِّص والفادي المصلوب، وكانوا يحتفلون في يوم مخصوص من السنة تذكاراً لموته، فيصنعون صـــنماً علـــى أنـــه هـــو، يضعونه على فراش ويندبونه، والكهنة ترتل قائلة: ثقوا بربكم فإن الآلام التي قاساها قـــد جلبت لنا الخلاص"(٣).

وما أجمل ما صنعه صـــاحب كتـــاب العقائد الوثنية في الديانـــة النـــصرانية مـــن مقارنة بين ما يقوله الهنود في كرشنا، ومـــا يقولونه أيضاً في بـــوذا، وبـــين مـــا يقولـــه النصارى في المسيح يسوع ﷺ، وقد ذكـــر جزءاً منها أيضاً الدكتور أحمد شلبى، وذكر أن هذه المقارنة ذكرها جمع مـــن العلمـــاء والباحثين، مثـــل: دوان، وإدوارد تومـــاس، وكمال الدين الخواجه(٤).

ومما ذكره صاحب العقائد الوثنية عن قول الهنود في كرشنا: إنـــه ابـــن الله مـــن العذراء ديفاكى، والدة الإله، وهو المخلِّـــص والفادي والوســـيط، والأقنـــوم الثـــاني مـــن الثالوث، وأنه صلب فداء للبشرية، وأنه قـــام بعد صلبه وموته، ورفع إلى الـــسماء أمـــام الكثيرين من الناس(٥).

ومما ذكره عن قول الهنود في بـــوذا: إنه ابن الله، ولد من مايا العذراء، والدة الإله، بعد حلول روح القدس في العـــذراء، يـــوم الخامس والعشرين من ديسمبر، وأنـــه كـــان يقول لتلاميذه: لتكن الذنوب التي ارتكبت في هذه الدنيا عليّ ليخلص العالم من الخطيئـــة. وأنه قدم نفسه ذبيحة لتكفيـــر آثـــام البـــشر وسيجعلهم ورثاء ملكوت السماء، وأنه جـــاء لتخليص الناس من الشقاء والعـــذاب، وأنـــه صعد إلى السماء بعد موته(٦).

(1) انظر: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية لمحمد الطـاهر التنير (ص ٤٨).
(2) انظر: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية لمحمد الطـاهر التنير (ص ٥٢).
(3) انظر: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية لمحمد الطـاهر التنير (ص ٥٣).
(4) انظر: المسيحية لأحمد شلبي (ص ١٨٢ – ١٨٧).
(5) انظر: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية لمحمد الطـاهر التنير (ص٥٧، ٦٠ – ٦١، ١١٩-١٣١).
(6) انظر: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية لمحمد الطـاهر التنير (ص ٦٢-٦٥، ١٣٢-١٤٦).

ثم إن الذي نقل هذه المعتقدات الوثنية والفلسفية للديانة النصرانية، هو الرجل الذي نذر نفسه منذ ظهور فجر المسيحية في محاربتها والنيل منها، فلا تكاد توجد عقيدة محرفة في الديانة النصرانية إلا وله بصمة فيها ولا يكاد يذكر علماء الأديان النصرانية إلا ويُذكر ما فعله هذا الرجل فيها وفي طقوسها.

فالحقيقة التي لا يستطيع عاقل تغطيتها أن الديانة المسيحية بعد رفع المسيح بزمن قليل غُيرت عقائدها وشعائرها فأصبحت بولسية بعد أن كانت عيسوية. وأقصد ببولسية: النسبة لذلك الرجل الذي غير مسار النصرانية، وهو الرسول أو القديس بولس على حد تعبير النصارى، والمعروف قبل دخوله للنصرانية لتخريبها من الداخل بشاول اليهودى. فهذا الرجل تدرج في نشأته كما يذكر شارل جنيبير أستاذ تاريخ الأديان بباريس – بين أحضان مزيج من المفاهيم والأفكار والأساطير اليهودية والوثنية والفلسفية الشرقية والغربية، وأنَّ رسائله ناطقة بالكثير من ذلك[١].

فهو "منشئ المستقبل" أي مستقبل النصرانية، وذلك على حد تعبير جنيبير[٢]، وهو مبتدع فكرة المنقذ والفادي كما أعلنها بكل جراءة الأب بولس إلياس الخورى حينما قال: " ومما لا ريب فيه أن الفكرة الأساسية التي ملكت على بولس مشاعره فعبَّر عنها في رسائله بأساليب مختلفة هى فكرة رفق الله بالبشر، وهذا الرفق بهم هو ما حمله على إقالتهم من عثارهم، فأرسل إليهم ابنه الوحيد ليفتديهم على الصليب، وينتقل بهم من عهد الناموس الموسوى إلى عهد النعمة"[٣].

وعن ديانة بولس وتأثره بالثقافات الأجنبية في معتقداته، وعن الفكرة التي كان يدندن دوماً حولها، أعنى فكرة المنقذ والفادي، وتحمل يسوع الرب آثام البشر المنتقلة إليهم من أبيهم آدم، يحدثنا أحد مؤرخي الأديان وهو المؤرخ ولز "**Wells**" قائلاً: "كان القديس بولس من أعظم من أنشأوا المسيحية الحديثة، وهو لم ير عيسى قط، ولا سمعه يبشر الناس، وكان اسم بولس

([1]) انظر: المسيحية نشأتها وتطورها لشارل جنيبير (ص ٣٩، ٥١، ٦٧ – ٧٠، ٨٢-٨٨، ٩١-١١١)، وانظر أيضا في الحديث عن بولس وأثره في النصرانية: محاضرات في النصرانية لأبى زهرة (ص ٨٥-٩١)، والمسيحية لأحمد شلبي (ص ١١١-١٣٠، ١٤٦-١٤٧، ١٦١)، وانزعوا قناع بولس عن وجه المسيح لأحمد زكى (ص٧٢-٧٦)، والنصرانية لعرفان عبدالحميد (٢٧-٣٠)، ومسيحيون أم بولسيون؟ لمحمد عفيفي (ص٨-١٥)، ودراسات في الأديان لسعود الخلف (ص٢٢٢-٢٣٠)، والعبادات في الأديان السماوية لعبدالرزاق رحيم (ص٢٠٢-٢٠٥)، وتحريف رسالة المسيح لبسمة جستنيه (ص١٣١ – ١٧٣).

([2]) انظر: المسيحية نشأتها وتطورها (ص١٢-٨٤).

([3]) انظر: المسيحية لأحمد شلبي (ص١٦١).

في الأصل شاول، وكان في بادئ الأمر من أبرز وانشط المضطهدين لفئة الحواريين القليلة العدد، ثم اعتنق المسيحية فجأة، فغير اسمه فجعله بولس، وقد أوتى ذلك الرجل قوة عقلية عظيمة، كما كان شديد الاهتمام بحركات زمانه الدينية، فتراه على علم عظيم باليهودية والميتراسية، وديانة ذلك الزمان التي تعتنقها الإسكندرية، فنقل إلى المسيحية كثيراً من فكراتهم ومصطلح تعبيرهم، ولم يهتم بتوسيع فكرة عيسى الأصلية وتنميتها، وهى فكرة ملكوت السماوات، ولكنه علَّم الناس أن عيسى لم يكن المسيح الموعود فحسب، ولا زعيم اليهود الموعود فقط، بل إنه ابن الله نزل إلى الأرض ليقدم نفسه قرباناً، ويصلب تكفيراً عن خطيئة البشر، فموته كان تضحية مثل ممات الضحايا القديمة من الآلهة في أيام الحضارات البدائية من أجل خلاص البشرية"[١].

ويقول أيضاً: "من الراجح جداً أن بولس تأثر بالمثرائية، إذ هو يستعمل عبارات قريبة الشبه بالعبارات المثرائية، ويتضح لكل من يقرأ رسائله المتنوعة جنباً إلى جنب مع الأناجيل، أن ذهنه كان مشبعاً بفكرة لا تبدو قط بارزة قوية فيما نسب لعيسى من أقوال وتعليم، ألا وهى فكرة الشخص الضحية الذي يُقدم قرباناً لله كفارة عن الخطيئة، فما بشر به عيسى كان ميلاداً جديداً للروح الإنسانية، أما ما بشر به بولس فكان الديانة القديمة، ديانة الكاهن والمذبح وسفك الدماء طلباً لاسترضاء الآلهة، كان عيسى في نظره حمل عيد الفصح، تلك الضحية البشرية المأثورة المبرأة من الدنس أو الخطيئة"[٢].

فمما سبق يتبين لنا إذاً: أن ما يعتقده النصارى في فكرة توريث الذنب، وعقاب الغير به، وطريقة تكفيره، هى فكرة وعقيدة وثنية، كانت منتشرة متفشية عند عدد من الوثنيات والفلسفات الشرقية والغربية قبل المسيحية.

المبحث الثالث: التناقضات والمؤاخذات على عقيدة النصارى في عقاب الإنسان بذنب غيره:

بعد أن عرفنا في المبحث السابق أن معتقد النصارى في عقاب الإنسان بذنب غيره تسرب للعقيدة النصرانية من الفلسفات الشرقية والغربية، والعقائد الوثنية، نتطرق في هذا المبحث – بإذن الله تعالى – إلى بيان التناقضات والمغالطات والمؤاخذات التي تعترى هذا المعتقد.

وهذه المآخذ والمطاعن منها ما يبين مدى التناقض والاضطراب بين نصوص كتاب النصارى المقدس بعهديه القديم

([1]) انظر: المسيحية لأحمد شلبي (ص١٤٦).

([2]) انظر المسيحية لأحمد شلبي (ص١١٥).

والجديد، ومنها ما يبين تناقض معتقدات النصارى الواردة في كتبهم المقدسة، ومنها ما يبين مخالفة معتقدهم لكثير من القضايا العقلية البدهية التي تعد عند أصحاب العقول السليمة من المسلمات والبدهيات، ولنشرع الآن في بيان هذه التناقضات والمآخذ والمغالطات، وذكرها على جهة التفصيل والإيضاح، وهى على النحو التالي:

أولاً: يلزم النصارى – وذلك لإيمانهم بالعهد القديم كإيمانهم بالعهد الجديد – الإيمان بالأساس الذي عليه اليهود من أن كل نفس بما كسبت رهينة، وذلك قبل أن يعترى هذا الأساس التحريف والتبديل.

ثانياً: يلزم النصارى أيضاً جميع المآخذ والمطاعن المذكورة في النصوص التوراتية التي تحدثت عن دخول داود عليه السلام في جماعة الرب من عدمها، وأنه وأحفاده من بعده ومنهم المسيح عليه السلام هم من نسل فارص بن يهوذا بن يعقوب، ابن السفاح والزنى الذي تم – كما يعتقدون وينطق به كتابهم – بينه وبين "ثمار" زوج أبنائه، عير وأونان وشيله، والنصوص التي تحدثت أيضا عن سكر نبي الله نوح عليه السلام وكشف عورته، وتحميله البري جرماً لم يقم به، والنصوص التي تحدثت عن تعدى شكيم بن حمور الحوى على بيت نبي الله يعقوب، وزناه بابنته دينة من زوجة لئية، وما أسفرت عنه القصة المختلقة من تجاوزات وافتراءات.

ثالثاً: إن معتقد النصارى هذا يتناقض مع العدل الإلهي الذي قام عليه الكون، وذلك بقولهم: إن الله الحكم العدل عاقب الأبناء والذرارى بفعل أبيهم الأول، ففي أي شرع وأي ملة يلتزم الأحفاد بأخطاء الأجداد ؟! فالله عز وجل الحكم العدل كما هو معلوم ومقرر يعاقب الإنسان على فعله لا فعل غيره(١).

وهذا ما قرره كتاب النصارى المقدس في عهده القديم، حيث جاء في سفر التثنية: "كل إنسان بخطيئته يُقتل"(٢)، وفي سفر أخبار الأيام الثاني: " بل كُل واحدٍ يموت لأجل خطيَّته"(٣)، وفي سفر إرميا: " بل كل واحد يموت بذنبه"(٤)، وفي سفر حزقيال: "الابن لا يحمل من إثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الإبن، برُّ البار عليه يكون، وشر الشرير عليه يكون"(٥).

---

(١) انظر: المسيحية لأحمد شلبي (ص١٦٢ – ١٦٣).
(٢) سفر التثنية، الإصحاح ٢٤، الفقرة ١٦.
(٣) سفر اخبار الأيام الثاني، الإصحاح ٢٥، الفقرة ٤.
(٤) سفر إرميا، الإصحاح ٣١، الفقرتان ٢٩-٣٠.
(٥) سفر حزقيال، الإصحاح ١٨، الفقرة ٢٠.

وهذا التناقض نجده واقعاً مع بعض نصوص العهد الجديد، التي جاء فيها: إنَّ الإنسان من فمه يدان، حيث جاء في إنجيل متى عن المسيح أنه قال: "الإنسان الصالح من الكنز الصالح في القلب يُخرج الصالحات، والإنسان الشرير من الكنز الشرير يُخرج الشرور، ولكن أقول لكم: إن كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يُعطون عنها حساباً يوم الدين، لأنك بكلامك تتبرر وبكلامك تُدان"(١).

رابعاً: إن مؤاخذة المسيح عليه السلام وهو البري الذي ليس له في خطيئة أبيه آدم ناقة ولا جمل دون سبب وجيه هو الجور والظلم بعينه، وهو مناف لأبسط قواعد العدل والرحمة، التي انطلق منها معتقد النصارى هذا كما يزعمون، ويرد على هذا القول تساؤلات عدة منها:

لماذا كان عيسى هو المسئول عن خطيئة آدم دون غيره من البشر؟! وألا يعتقد النصارى أن عيسى عليه السلام مكون من لاهوت وناسوت فهو بهذا التكوين – الذي لا نقره – مخالف لطبيعة آدم وذريته، فكيف يعاقب شخصاً ليس من جنس المذنب وذريته؟!. وأليس من العدل معاقبة آدم المذنب بدلاً من نقل وزر ذنبه لذريته، ثم معاقبة يسوع المسيح بصلبه وقتله فداء للبشرية وتكفيراً لذلك الذنب؟!. وأليس من الأحكم والأعدل أن يحيي الله تعالى آدم، ويأمره بتقديم نفسه على الصليب تكفيراً عن خطيئته بدلاً من تقديم يسوع ابنه الوحيد؟!. وما ذنب الأبناء في تحميلهم ذنب أبيهم آدم، ثم ينتظروا زمناً ليس بالقصير تحت شؤم الخطيئة حتى يأتي المنقذ فيمحها؟!. وما ذنب الأطفال والرضع الذين لا حول لهم ولا قوة، ولم يميزوا بعد بين حلال وحرام، أو ضار ونافع ؟! وكيف يكونون خطاة عصاة مدنسين بالخطيئة الموروثة وهم على هذه الحال من عدم الحول والقوة ؟!(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ومعلوم أن إبراهيم كان أبوه كافراً ولم يؤاخذه الله بذنب أبيه، فكيف يؤاخذه بذنب آدم وهو أبوه الأبعد، هذا لو قدر أن آدم لم يتب، فكيف وقد أخبر الله عنه بالتوبة ؟!"(٣).

إن منتهى العدل في ذلك نجده منصوصاً عليه في القرآن الكريم، حينما ذكر الله عز وجل أن آدم أخطأ عند أكله من

---

(١) إنجيل متى، الإصحاح ١٢، الفقرات ٣٥ – ٣٧.

(٢) انظر: الجواب الصحيح لابن تيمية (١١٦/٢)، والمسيحية لأحمد شلبي (ص ١٦٢-١٦٥)، وانزعوا قناع بولس عن وجه المسيح لأحمد زكى (ص١٢٣-١٢٥)، وماذا يجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن النصرانية والتبشير للجبهان (ص٥٠)، ودراسات في الأديان لسعود الخلف (ص٢١٢).

(٣) الجواب الصحيح (١٠٧/٢-١٠٨).

الشجرة التي نُهي عن الأكل منها، فعوقب على خطيئته تلك بالخروج من الجنة، وأخبر القرآن الكريم أنه بعد ذلك تاب وأناب، فتاب الله عليه، وغفر ذنبه، حيث يقول عز من قائل: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُولَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾﴾[1].

وعقاب الله تعالى لآدم على مخالفته لأمر ربه نجده أيضاً في التوراة، التي يؤمن بها اليهود والنصارى على حدٍّ سواء، لكن نجده ذلك بصورة مختلفة نوعاً ما عما هو موجود في الآيات السابقة من القرآن الكريم، لكنه وبكل تأكيد لم يكن على الصورة التي آمن بها النصارى، وهى وراثة البشرية لذنب آدم وتحمل المسيح لها بقتله الكفارى، فقد ورد في سفر التكوين من التوراة أن آدم وزوجه نالا عقابهما على مخالفتهما، وهو إخراجهما من الجنة، حيث جاء في السفر ما نصه: " وأوصى الرب آدم قائلاً: من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً، وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها، لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت[2]"، وفيه أيضاً: "وقال لآدم لأنك سمعت لقول امرأتك، وأكلت من الشجرة، التي أوصيتك قائلاً: لا تأكل منها ملعونة الأرض بسببك، بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك، وشوكاً وحسكاً[3] تنبت لك، وتأكل عشب الحقل، بعرق وجهك تأكل خبزاً، حتى تعود إلى الأرض أُخذْت منها، لأنك من تراب وإلى تراب تعود"[4]، وفيه أيضاً: "فأخرجه الرب الإله من جنة عدن، ليعمل الأرض التي أُخذ منها"[5].

خامساً: الناظر في التوراة يجد أن أصل الخطيئة لم يكن آدم عليه السلام كما يزعم النصارى، حيث ذكرت التوراة أن المتسبب بالخطيئة هي الحية التي

([1]) سورة البقرة الآيات ٣٥ ـ ٣٩.

([2]) سفر التكوين، الإصحاح ٢، الفقرات ١٦-١٧.

([3]) الحسك: نوع من أنواع النبات، كثير الشوك، يعوق العمل، عادة ما تتعلق ثمرته ذات الثلاث شعب بصوف الماشية.

انظر: القاموس المحيط للفيروز أبادى (٢٩٨/٣)، وقاموس الكتاب المقدس (ص٥٢٩).

([4]) سفر التكوين، الإصحاح ٣، الفقرات ١٧-١٩.

([5]) سفر التكوين، الإصحاح ٣، الفقرة ٢٣.

وسوست لحواء بالأكل من الشجرة والتي قامت بدورها بإقناع زوجها آدم بالأكل من الشجرة[١]، ومن خلال كلام التوراة هذا نورد أوجهاً عدة للرد على قول النصارى هذا:

أولها: مخالفة التوراة لمعتقد النصارى حول أصل الخطيئة.

ثانيها: أن سبب الغواية والخطيئة هو الحية وليس آدم أو حواء.

ثالثها: نصت التوراة على معاقبة من تسبب بالخطيئة أو باشرها، فالحية بزحفها على بطنها، وحواء بحملها وولادتها وما يترتب على ذلك من ألم ونصب، وآدم بخروجه من الجنة، فلا داعي إذاً لوراثة البشرية لذنب أبيهم طالما أن الذنب تم معاقبة أصحابه، وتاب فاعلوه.

رابعها: أن المتسبب في الذنب على الحقيقة هو إبليس الذي لم تحمله التوراة سبب الغواية، حيث وجدناها حملته الحية.

سادساً: إن من الأمور المسلم بها في جميع الشرائع وعند جميع أصحاب العقول تناسب العقوبة مع الجرم والمخالفة، فهل هذا التناسب والتوازن والتناسق نجده واقعاً بين خطيئة آدم، وتحمل المسيح لها، وصلبه وقتله من أجلها كما يعتقد النصارى؟!. شتان بين العقوبة والمخالفة عندهم، فشخص يأكل من شجرة نُهي عن الأكل منها، فيعاقب غيره بالقتل والصلب في وضح النهار، أمام العيان، بتأييد وتخطيط من إله السماء زعموا!!.

إنَّ منتهى العدل والتناسق بين المخالفة والعقوبة وجدناه في الآيات السابقة التي ذُكر فيها قصة آدم وأكله من الشجرة من أجل نيل الخلد والملك الذي لا يبلى بعد وسواس وتزيين من الشيطان، وذلك في العقوبة التي نالها هو وزوجته وهي خروجهما من الجنة حتى حين[٢]، والتي لا تختلف كثيراً عما هو منصوص عليه في سفر التكوين من التوراة التي يؤمن بها النصارى كما تقدم، مع اعتقادنا كما جاء في القرآن بأنه لما تاب وأناب تاب الله عليه، ومن تاب الله عليه يبدل سيئاته حسنات، وكان ممن نال حب الله وتقديره.

قال سبحانه وتعالى عن مصير من تاب بعد معصيته لربه: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ

(١) انظر: سفر التكوين، الإصحاح الثالث.

(٢) انظر المسيحية لأحمد شلبي (ص١٦٥).

يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(1). وقال سبحانه: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾(2). وقال سبحانه: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿ ٧٠ ﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴾(3). وقال سبحانه عمن تاب من الذنب والحوب: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾(4).

سابعاً: إن زعم النصارى بأن الله كي يجمع بين عدله ورحمته في خطيئة آدم وتعديتها لأبنائه، وتدبيره طريقة الكفارة والفداء والخلاص، وهى تحمل ابنه للآثام وكفارته لها بصلبه وموته، هو اتهام لله تعالى بالعجز والضعف، حيث إنه لما عجز عن مغفرة الذنب دبر هذا الفداء. والسؤال الذي يطرح نفسه: من يا ترى الذي ألزم الله ديان السماوات والأرض كى يقوم بهذا التوفيق والتلفيق على حد زعمهم؟!(5).

ثامناً: في معتقد النصارى هذا وصف لله بالعجز وعدم الرحمة حينما جعل ابنه وصفيه على حد زعمهم يلاقى ألواناً من العذاب والسخرية والألم، وهو يستغيث وينادى بأعلى صوته، فعلى حد تعبير إنجيل متى كان يصرخ قائلاً: "إيلي إيلي لما شبقتني، أي إلهى إلهى لماذا تركتني"(6)، وعلى حد تعبير إنجيل مرقس كان يقول: "ألوي ألوي لما شبقتني. الذي تفسيره إلهى إلهى لماذا تركتني"(7). فأين الرحمة والعاطفة الأبوية حسب زعمهم؟!(8).

قال الإمام الطوفي في أثناء رده على حادثة الصلب وبنوة المسيح: "الواحد من المخلوقين يستفرغ جاهه وماله وقوته في خلاص ابنه من ضرب عشرة أسواط، فما ظنك بالله الذي إنقاذ من أراد إنقاذه عنده من أيسر الأشياء"(9).

(1) سورة الأنعام، الآية ٥٤.
(2) سورة النساء، الآية ١١٠.
(3) سورة الفرقان، الآيتان ٧٠ – ٧١.
(4) سورة البقرة، الآية ٢٢٢.

(5) انظر: الإنجيل والصليب لعبد الأحد داود (ص٨٩)، والمسيحية لأحمد شلبي (ص١٦٢).
(6) إنجيل متى، الإصحاح ٢٧، الفقرة ٤٦.
(7) إنجيل مرقس، الإصحاح ١٥، الفقرة ٣٤.
(8) انظر: المسيحية لأحمد شلبي (ص١٦٢).
(9) التعليق على الأناجيل الأربعة (ص٢٤٩).

تاسعاً: في هذا المعتقد أيضاً وصف لله تعالى بعدم الرحمة ومغفرة الذنب، وذلك حينما لم يرضى إلا بالقتل وسفك الدم، مع أنه سبحانه وتعالى واسع المغفرة كثير الرحمات[1].

عاشراً: في هذا المعتقد أيضاً وصف لله تعالى بأنه كان فاقداً للعدل والرحمة آلاف السنين، أى منذ خطيئة آدم حتى صلب المسيح الكفارى، فأين هو عدله ورحمته طوال تلك المئين من السنين؟ وكيف يُستساغ أن نعتقد أنه كان مضمراً السوء آلاف السنين حتى إتمامه لتمثيلية صلب ابنه يسوع المسيح، وما الحكمة من هذا التأخير والتأجيل[2].

الحادي عشر: يلزم من قول النصارى هذا أن الله تعالى غافر الذنب وقابل التوب لا يستطيع غفران الذنب، ولو فعل ذلك لكان غير عادل، فلا يجتمع عندهم العدل مع مغفرة الذنب، فالعدل عندهم معناه وجوب معاقبة المخطئ وأن لا يُغفر ذنبه، والمغفرة معناها عندهم عدم معاقبته، فهو إن فعل ذلك عندهم غير عادل[3].

الثاني عشر: في هذا المعتقد أيضاً وصف لله بالحيرة، وعدم المعرفة وعدم البت في الأمور والفصل فيها إلا بعد التخبط، حيث ظل فترة طويلة من الزمن يبحث عن طريقة للخلاص والمصالحة مع البشرية[4].

الثالث عشر: إن ما قام به يسوع المسيح من تضحية وفداء من أجل البشرية وذلك بإرادة منه ومن أبيه الأب وبطيب خاطر منهما كما يعتقد النصارى ينقاض ما جاء في أناجيل النصارى من طريقة القبض عليه، وتضجره وندمه وصراخه وقوله منادياً: "يا ابتاه إن أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس "[5]، وقوله: "إيلي إيلي لما شبقتني، أي إلهى إلهى لماذا تركتني"[6]، واستغاثاته واستفهاماته الأخرى التي أطلقها في أثناء القبض عليه، أو عند المحاكمة، أو عند الصلب

(1) انظر: المسيحية لأحمد شلبي (ص١٦٢).

(2) انظر: المسيحية لأحمد شلبي (ص١٦٥)، وماذا يجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن النصرانية والتبشير للجبهان (ص٥١).

(3) انظر: ملكوت الله في اليهودية والنصرانية والإسلام لعبد المجيد الجندي (ص١٢٣).

(4) انظر: دراسات في الأديان لسعود الخلف (ص٢١٢).

(5) إنجيل متى، الإصحاح ٢٦، الفقرة ٣٩.

(6) إنجيل متى الإصحاح ٢٧، الفقرة ٤٦.

والتنفيذ[١]، بل قوله لبيلاطس، وال الرومان على اليهود[٢] قبل الصلب عمن أسلمه: "الذي أسلمنى إليك له خطية أعظم"[٣]، فكيف يقول إنه سيجود بنفسه ونجده عند الحاجة يبخل بها بل يصرخ ويستغيث ويبكى ؟!. ثم هل يوجد إله يفعل تلك الاستغاثات والتوسلات وبيده الآجال والأرزاق سبحانك ربى هذا بهتان عظيم ؟!.

الرابع عشر: ما يقوله النصارى من أن المسيح فعل ما فعله من أجل البشرية كان برضاه لا يستقيم وغير مقبول، وذلك لما فعله من صراخ ورفض كما تقدم، ولما هو مقرر في جميع الشرائع من حفظ النفس وعدم جواز رميها للتهلكة، وما يقوله النصارى في حق يسوع هو في الحقيقة إلقاء للنفس في التهلكة وعدم الحفاظ عليها[٤].

الخامس عشر: إن ما فُعل بالمسيح ابن الله من قتل وإهانة وصلب كما يعتقد النصارى من أجل تكفير خطيئة آدم الموروثة هو في الحقيقة أكبر وأفظع وأبشع من الخطيئة نفسها، وهى الأكل من الشجرة، فهذا صنيع لا يرضاه أحد أن يُفعل مع أى إنسان على وجه الأرض، فما البال والمفعول به ذلك ابن الإله على حد زعم قائليه!!.

السادس عشر: إنَّ يسوع المسيح كما يعتقد النصارى هو أحب وأقرب إلى الله من غيره، فهو ابنه الوحيد، وإذا كان الأمر كذلك فهل يعقل أن يفتدى الله الذبيح إسماعيل، عند أكثر أهل الإسلام، وإسحاق، عند أهل الكتاب، بكبش وينقذه من الموت، ولا يفتدى ابنه الوحيد الحبيب القريب الذي كان يئن ويصرخ ويستغيث ويندب؟! فأي رحمة وأي عطف عند إله النصارى الذي يصورون؟!!.

السابع عشر: إن سبب قيام الله عز وجل – كما كان يعتقد النصارى – بدفع ابنه المسيح للقتل والصلب تكفيراً لذنوب العباد هو محبة الله للعالم، فهل من المعقول أن يحب الله العصاة الخطأة من البشر أكثر من حبة لابنه الوحيد ؟! بل يرضى ويسمح، بل يدبر قتله وإهانته والنيل منه؟! وهل لا يستطيع الله أن يظهر حبه إلا بهذه الطريقة الدموية؟!. وقد صدق شيخ الإسلام ابن تيمية –

([١]) انظر إنجيل متى، الإصحاحات ٢٦-٢٨، وإنجيل مرقس، الإصحاحات ١٤-١٦، وإنجيل لوقا، الإصحاحات ٢٢-٢٤، وإنجيل يوحنا الإصحاحات ١٨-٢١.

([٢]) انظر: قاموس الكتاب المقدس (ص٢٠٧ – ٢٠٨).

([٣]) إنجيل يوحنا، الإصحاح ١٩، الفقرة ١١.

([٤]) انظر: المسيحية لأحمد شلبي (ص١٦٢).

رحمه الله – حين وصف هذا المعتقد بانه خرافة، وأنه يعد من مضاحك العقلاء [١].

الثامن عشر: إذا كان ما تم في قصة فداء المسيح وصلبه عملاً دراميًا تمثيليًا مصطنعاً حسب ما صورته لنا عقيدة النصارى، فالسؤال الذي يطرح نفسه: لماذا يكره المسيحيون اليهود، ويرونهم آثمين معتدين على يسوع المسيح، طالما أن العمل جملة وتفصيلاً كان بتدبير من الإله وابنه من أجل إنقاذ البشرية من الخطية الموروثة؟!.

فالأولى شكر اليهود والرومان والواشى بالمسيح على ما قدموه لله من طاعة نفذوا بها إرادة الله، وعلى ما قدموه للبشرية من خلاص نالوا به العفو والصفح، بدلاً من كراهيتهم وبغضهم وتحميلهم دم ابن الله يسوع. فإن موقف النصارى هذا من اليهود والرومان ليس من حسن الوفاء، وليس فيه شيء من رد الجميل لأهله !![٢].

التاسع عشر: إذا كان ابن الله يسوع المسيح جاء من أجل الفداء والتكفير عن خطيئة آدم والبشر، فلماذا لم تكن عملية فدائه وصلبه سهلة ميسرة، بعيدة عن العنف والحقد؟!. بدلاً من عملية الفداء المعقدة، التي اشتملت على صراع وقبض ومحاكمة وسفك دماء وأحقاد وقتال طويل الأمد بين شعبين من البشر. ولماذا لم ينزل ابن الله مباشرة في مظهر الإنسان دون أن يمر بتعقيدات الرحم والولادة[٣].

العشرون: يزعم أصحاب هذا المعتقد أن أنبياء الله الأطهار عليهم الصلاة والسلام كلهم خطاة عصاة مدنسون بخطيئة آدم، بل وجدناهم اتهموا كثيراً منهم بفظائع الأمور وكبير الفواحش والآثام[٤]، وقد صرح بذلك وبكل جرأة وتعدى كما تقدم القمص زكريا بطرس حينما قال: "النبي مخلوق محدود، وهو أيضاً ليس طاهراً. إذ أنه من نسل آدم الذين تلوثت دماؤهم بجراثيم الخطية!"[٥].

الحادي والعشرون: يزعم النصارى – كما تقدم – أن طريق الخلاص الوحيد من معصية آدم وآثام البشرية الموروثة هو

---

(1) انظر: الجواب الصحيح (٢/ ١٠٨).

(2) انظر: الجواب الصحيح لابن تيمية (٢/ ١١٢)، والمسيحية لأحمد شلبي (ص١٦٣)، ومناظرة بين الإسلام والنصرانية (ص١٢١)، ودراسات في الأديان لسعود الخلف (ص٢١٣).

(3) انظر: المسيحية لأحمد شلبي (ص١٦٦-١٦٧)، ومقارنة الأديان لطارق السعدى (ص١٨٢).

(4) انظر الفصل الأول من هذه الدراسة.

(5) حتمية الفداء (ص٦).

ما فُعل بالمخلّص الفادي المسيح من قتل وصلب، وأن ذلك الخلاص لا يتم إلا من هذا الطريق مهما عُمل من عمل صالح، ومهما حدث من توبة وإنابة وتضرع، وأنه لا توجد وسائل أخرى يغفر الله بها خطيئة البشر، مع استطاعته وقدرته أن يفعل ما يريد، وعلى حد تعبير بولس في رسالته إلى أهل رومية: "أجرة الخطية هي موت"(١)، وعلى حد تعبيره في رسالته إلى العبرانيين: "لأنه بدون سفك دم لا تحصل مغفرة"(٢).

فزعمهم هذا ليس من الحكمة في شيء، وفي هذا يقول الدكتور أحمد شلبي معلقاً على قول القس بولس سباط الذي تقدم ذكره والذي قرر فيه هذا الزعم: "ونصرخ في وجه هذا الكاتب: أنه ليس من الحكمة في أي شيء أن نفتدى بدينار ما نستطيع أن نفتديه بفلس، تعالى الله عن ذلك"(٣).

ويقول الإمام نجم الدين الطوفي بعد أن وصف هذا الزعم بالخرافة في أثناء تعليقه على إنجيل متى:" إنا وإياكم متفقون على أن الباري سبحانه قادر كامل القدرة، وبقدرته احتججتم على جواز كونه ذاتاً لها ثلاثة أقانيم كالزُبرة المحماه، ذات الحديد والنار والشرر، والشمس، ذات الجرم والنور الفائض والشعاع... وإذا كان قادراً مختاراً فأي حاجة به إلى أن يتجسد، ثم يجود بنفسه، ويسلمها للصلب، ليفتدى بنى آدم من النار، هذا شأن العاجزين لا القادرين، وإن كان فعل هذا مع قدرته، فهو طعن في حكمته إذ ذلك عبث مع إمكان الاستغناء عنه"(٤).

المبحث الرابع: مخالفة النصارى لكتبهم المقدسة في عقيدة الخلاص والفداء:

إن زعم النصارى في عقيدة الخلاص والفداء يناقض الكثير من نصوص العهدين من الكتاب المقدس، التي دلت دلالة واضحة على أن غفران الذنوب يتم عن طريق التوبة إلى الله والعودة إليه ن وتقديم الأعمال الصالحة، والبعد عن الأعمال الطالحة، وذلك على عكس ما تم ذكره هنا من أن ذنوب العباد والخطيئة الموروثة الكبرى لن تغفر إلا بصلب وسفك دم يسوع ابن الله الوحيد!! ومن تلك النصوص الواردة في كتبهم والتي تناقض هذا الزعم، وذلك على سبيل المثال لا الحصر:

ما جاء في أول مزمور من المزامير المنسوبة لداود عليه السلام من أن الرب قال:

(١) رسالة بولس إلى أهل رومية، الإصحاح ٦، الفقرة ٢٣.
(٢) الرسالة إلى العبرانيين، الإصحاح ٩، الفقرة ٢٢.
(٣) المسيحية (ص١٦٣).
(٤) التعليق على الأناجيل الأربعة (ص١٦٧ – ١٦٨).

"طوبى للرجل الذي لم يسلك في مشورة الأشرار، وفي طريق الخطاة لم يقف، وفي مجلس المستهزئين لم يجلس، لكن في ناموس الرب مسرَّته وفي ناموسه يلهج نهاراً وليلاً"[١]. وما جاء في سفر حزقيال عن ترك الذنوب وعمل الطاعات، وأنه بسببهما يدان الإنسان، حيث جاء في السفر: "بر البار عليه يكون، وشر الشرير عليه يكون، فإذا رجع الشرير عن جميع خطاياه التي فعلها، وحفظ كل فرائضي، وفعل حقاً وعدلاً، فحياة يحيا لا يموت، كل معاصيه التي فعلها لا تذكر عليه. في بره الذي عمل يحيا"[٢]. وما جاء فيه من أنَّ الرب قال: "توبوا وارجعوا عن كل معاصيكم، ولا يكون لكم الإثم مهلكة، اطرحوا عنكم كل معاصيكم التي عصيتم بها، واعملوا لأنفسكم قلباً جديداً، وروحاً جديدة"[٣].

وما جاء في إنجيل متى من حث المسيح لأتباعه على الأعمال الصالحة التي تقود لدخول الجنة، حيث جاء فيه: "وإذا واحد تقدم وقال له: أيها المعلم الصالح، أي صلاح اعمل لتكون لى الحياة الأبدية. فقال له: لماذا تدعوني صالحاً. ليس أحدا صالحاً إلا واحد، وهو الله، ولكن إن أردت أن تدخل الحياة، فاحفظ الوصايا. قال له أية الوصايا. فقال يسوع: لا تقتل، ولا تزن، ولا تسرق، ولا تشهد بالزور، أكرم أباك وأمك، وأحب قريبك كنفسك. قال له الشاب: هذه كلها حفظتها منذ حداثتي، فماذا يُعوزُنى بعد. قال له يسوع: إن أردت أن تكون كاملاً، فاذهب وبع أملاكك، وأعط الفقراء، فيكون لك كنز في السماء، وتعالى اتبعني"[٤].

وما جاء في إنجيل متى أيضاً من قول الملك يوم القيامة لشعوب الأرض، من أنه بسبب أعمالهم الصالحة تم دخولهم الجنة، وبسبب الطالحة تم دخولهم النار، لا بسبب الفداء والصلب كما يزعمون، ونص ما في الإنجيل هو: "ثم يقول الملك للذين عن يمينه: تعالوا يا مباركي أبي رِثُوا الملكوت المُعَد لكم منذ تأسيس العالم، لأنى جُعتُ فأطعمتمونى، عطشت فسقيتمونى، كنت غريباً فآويتمونى، عرياناً فكسوتمونى، مريضاً فزرتمونى، محبوساً فأتيتم إلي. فيجيبه الأبرار حينئذ قائلين: يا رب متى رأيناك جائعاً فأطعمناك. أو عطشاناً فسقيناك، ومتى رأيناك غريباً فآويناك، أو عرياناً فكسوناك، ومتى رأيناك مريضاً أو محبوساً فأتينا إليك؟ فيجيب الملك ويقول لهم: الحق

---

(1) المزمور الأول، الفقرات ١-٢.
(2) سفر حزقيال، الإصحاح ١٨، الفقرات ٢٠ – ٢٢.
(3) سفر حزقيال، الإصحاح ١٨، الفقرات ٣٠ – ٣١.
(4) إنجيل متى، الإصحاح ١٩، الفقرات ١٦-٢١.

أقول لكم بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتى هؤلاء الأصاغر فبي فعلتم. ثم يقول للذين عن اليسار: اذهبوا عنى يا ملاعين إلى النار الأبدية المُعدة لإبليس وملائكته، لأنى جُعت فلم تطعمونى، عطشت فلم تسقونى... فيمضى هؤلاء إلى عذاب أبدى، والأبرار إلى حياة أبدية"(١).

وما جاء في موعظة الجبل الشهيرة، التي ذُكرت مطولة في ثلاث إصحاحات من إنجيل متى(٢)، ومختصرة في إصحاح واحد من إنجيل لوقا(٣)، مع وجود الاختلاف عما هو موجود عند متى، ولم يتطرق لها أصحاب الأناجيل الأخرى(٤)! فقد جاء في هذه الموعظة التي تعد من أحكم خطب المسيح(٥) الواردة في الأناجيل العديد من الوصايا والأعمال والأحكام والآداب التي رتب على من قام بها دخول الجنة، والحياة الأبدية فيها، والأجر الجزيل، كما ورد فيها العديد من الأعمال والخطايا، التي حُذر الإنسان من الوقوع فيها ومن يقع فإنها طريقه إلى النار والشقاء. وما جاء في سفر أعمال الرسل من أن التوبة ماحية للذنب، حيث جاء فيه: "فتوبوا وارجعوا لتمحى خطاياكم، لكي تأتى أوقات الفرج من وجه الرب"(٦).

وما جاء في رسالة يوحنا الأولى والتي صرحت بكل وضوح: أن من لم يحفظ ويعمل بوصايا المسيح لا يعد عارفاً له مؤمناً به ــ ونص كلام الرسالة هو: "وبهذا نعرف أننا قد عرفناه إن حفظنا وصاياه، من قال قد عرفته وهو لا يحفظ وصاياه فهو كاذب وليس له الحق فيه"(٧). وما جاء أيضاً في رسالة يعقوب الحوارى من وجوب العمل وأنه داخل في مسمى الإيمان، حيث قال: "هكذا الإيمان أيضاً إن لم يكن له أعمال ميت في ذاته"(٨). وقوله في نفس الرسالة: "لأنه كما أن الجسد بدون روح ميت هكذا الإيمان بدون أعمال ميت"(٩).

وما جاء في رسالة بولس إلى أهل رومية وبكل وضوح وصراحة: "من أجل قساوتك وقلبك غير التائب تذخر لنفسك غضباً في يوم الغضب واستعلان دينونة الله

(1) إنجيل متى، الإصحاح ٢٥، الفقرات ٣٤ ــ ٤٦.
(2) إنجيل متى، الإصحاحات ٥، ٦، ٧.
(3) إنجيل لوقا، الإصحاح ٦، الفقرات ١٧ ــ ٤٩.
(4) انظر الفارق بين المخلوق والخالق لعبد الرحمن باجه جى زاده (ص ٧٤ ــ ٧٦).
(5) انظر الفارق بين المخلوق والخالق لعبد الرحمن باجه جى زاده (ص ٧٥).
(6) أعمال الرسل، الإصحاح ٣، الفقرة ١٩.
(7) رسالة يوحنا الأولى، الإصحاح ٢، الفقرات ٣-٤.
(8) رسالة يعقوب، الإصحاح ٢، الفقرة ١٧.
(9) رسالة يعقوب، الإصحاح ٢، الفقرة ٢٦.

العادلة الذي سيجازى كل واحد حسب أعماله"(١). وقد ذكر علماء النصارى العديد من الطقوس والشعائر التي إن قدمت ينال بها الإنسان مغفرة الذنوب والآثام، بعكس ما قيل من أن الذنوب والآثام لا تغفر ولا تزال إلا عن طريق الفادي والمخلص بواسطة ما قام به من صلب.

يقول الأرشمندريت إلياس، رئيس دير مار جرجس في أثناء حديثه عن تحديد سر التوبة، أحد أسرار الكنيسة السبعة: " هو السر الذي بواسطته ينال المؤمن من الله نفسه غفران خطاياه الشخصية، التي يعترف بها أمام الكاهن بتوبة وندامة"(٢). ويقول أيضاً في تحديد سر المسحة: "هو السر الذي يعطى بصلوات الكاهن ومسحة الزيت المقدس، النعمة الإلهية، لشفاء الأمراض، والعجز الجسدى، والنفسي، ومغفرة الخطايا، وتقوية النفس في الإيمان والرجاء"(٣).

وجاء في بيان ليما "**LIMA**"(٤) عن سر المعمودية: "بالمعمودية يغطس المسيحيون في موت المسيح الخلاصي، حيث تدفن خطاياهم، وحيث يصلب آدم القديم مع المسيح، وحيث تحطم قوة الخطيئة"(٥). وهذا البيان استند على مثل ما جاء في سفر أعمال الرسل: من أنه بالمعمودية يحصل غفران الخطايا(٦).

وجاء في نص الغفران المُعطى من الكنيسة لأتباعها عن طريق القسس أن بأيديهم غفران الذنوب ومحو الآثام، حيث ورد في نص الصك من قول القسيس للمعترف بالذنب ما نصه: "وأنا بالسلطان الرسولي المعطى لي أحلك من جميع القصاصات والأحكام والطائلات الكنسية التي استوجبتها، وأيضاً من جميع الأفراط والخطايا والذنوب التي ارتكبتها مهما كانت

---

(1) رسالة بولس إلى أهل رومية، الإصحاح ٢، الفقرات ٥-٦.

(2) العبادة المسيحية (ص٨٨).

(3) العبادة المسيحية (ص١٠٥).

(4) بيان ليما هو: نسبة لمدينة ليما في البيرو، صدر البيان في كانون الثاني من عام (١٩٨٢م) عن مائة من علماء اللاهوت النصارى ن من مختلف الأطياف والفرق والكنائس النصرانية، تحت إشراف مجلس الكنائس العالمي، وهو بيان لاهوتى، جاء نتاج رحلة مسكونية عالمية، استمرت خمسين سنة، حول دراسة التقارب النصراني في الخدمات الكهنوتية (المعمودية والأفخارستيا والكهنوت).

انظر: المعمودية الأفخارستيا والكهنون " بيان ليما "، تعريب الأب ميشال نجم (ص٩-١٩).

(5) المعمودية الأفخارستيا والكهنوت، تعريب الأب ميشال نجم (ص٥٢).

(6) انظر: أعمال الرسل ليوحنا، الإصحاح ٢، الفقرة ٣٨.

عظيمة وفظيعة "[١]. ويقول سبينوزا في أثناء حديثه عن الأعمال ودخولها في الإيمان: " لا يمكن الحكم على أحد بأنه مؤمن أو غير مؤمن إلا بأعماله... لأنه إذا وجدت الطاعة وجد الإيمان بالضرورة، والأعمال دون الإيمان مائت"[٢].

والسؤال الذي نكرره مراراً وتكراراً ما فائدة صلب المسيح الذي به تم تكفير ذنوب العالم وذنب آدم الموروث بعد أن تحمّل المسيح عنهم تلك الأوزار، طالما أن الآثام والخطايا تغفر – كما قررناه هنا – بطرق أُخَر غير القتل والصلب وسفك الدم، فما هذا التناقض؟! وما هذه العقيدة البعيدة كل البعد عن العقل والحكمة ؟! وصدق الدكتور أحمد شلبي حينما قال صارخاً على القس يوسف سباط: "ليس من الحكمة في أي شيء أن نفتدى بدينار ما نستطيع أن نفتديه بفلس"[٣]. فرحم الله المسيح ابن الله كما يعتقد القوم فإن قتله وصلبه وسفك دمه كان عبثاً لا طائل تحته!!.

قال الإمام أبو البقاء الجعفري معلقاً على نص المزمور الذي تم ذكره قبل قليل: "فقد شهد المزمور أن الاشتغال بقراءة كلام الله وعبادته مخلص لصاحبه وأنَّ طوبى له، فلا حاجة إلى الخلاص بشيء آخر، وإلا فيلزم تكذيب داود في خبره عن الله تعالى، وقد قال التلاميذ للمسيح وسألوه من العظيم في ملكوت الله تعالى؟ فقال: "من تواضع مثل الصبيان فهو العظيم في ملكوت الله"[٤]. فقد أخبر المسيح أنه لا حاجة إلى قتل وصلب بل من تواضع لله ولم يتكبر كفاه ذلك وخلصه"[٥].

الثاني والعشرون: يعتقد النصارى أن بموت المسيح الكفاري محيت جميع الذنوب والآثام، كما قال يوحنا في رسالته الأولى: "يا أولادى أكتب إليكم هذا لكي لا تخطئوا، وإنْ أخطأ أحد فلنا شفيع عند الأب يسوع المسيح البار وهو كفارة لخطايانا ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً"[٦]، وكما قال بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس: "كما في آدم يموت الجميع هكذا في المسيح

([1]) انظر: تحفة الأريب في الرد على اهل الصليب للترجمان (ص١٦٩ – ١٧٣)، ومحاضرات في النصرانية لأبى زهرة (ص٢١٠)، والمسيحية لأحمد شلبي (ص٢٥٥-٢٥٦).

([2]) رسالة في اللاهوت والسياسة (ص٣٥٨).

([3]) المسيحية (ص١٦٣).

([4]) انظر: إنجيل متى، الإصحاح ١٨، الفقرات ١-٤، وإنجيل مرقس، الإصحاح ٩، الفقرات ٣٤-٣٧.

([5]) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (٦٣٦/٢).

([6]) رسالة يوحنا الأولى، والإصحاح ٢، الفقرتان ١-٢.

سيحيا الجميع"(١)، ولكن هذا المعتقد نجد ما يناقضه من نصوص الكتاب المقدس نفسه، فقد جاء في إنجيل متى ومرقس أن بعض الذنوب والخطايا لا تغفر ولا تمحى عن فاعليها مهما كان، حيث يقول متى في إنجيله عن المسيح عليه السلام أنه قال: لذلك أقول لكم كل خطيَّة وتجديف(٢) يُغفر للناس، وأما التجديف على الروح فلن يُغفر للناس، ومن قال كلمة عن ابن الإنسان يُغفر له، وأما من قال على الروح القدس فلن يُغفر له، لا في هذا العالم، ولا في الآتي"(٣).

الثالث والعشرون: نجد تناقضاً واختلافاً واضطراباً في نصوص كتاب النصارى المقدس من جهة تخليص المسيح للذنوب هل هي ذنوب جميع البشر، أو ذنوب بعضهم، أو هي ذنوب شعبه فقط المؤمنين به؟ فقد جاء في رسالة يوحنا الأولى أنَّ التخليص عام لجميع ذنوب البشر، حيث يقول يوحنا كما تقدم: "وهو كفارة لخطايانا، ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً"(٤)، ويقول أيضاً: "ونحن قد نظرنا ونشهد أن الأب قد أرسل الابن مخلصاً للعالم"(٥)، بينما نجد بعض النصوص تصرح بأنَّ التخليص خاص بذنوب بعض البشر، وبعضها خاص بخطايا شعب المسيح المؤمنين به وبقيامته فقط، حيث جاء في إنجيل متى عن مريم عليها السلام: "فستلد ابنا وتدعو اسمه يسوع، لأنه يخلص شعبه(٦) من خطاياهم"(٧)، وجاء في إنجيل مرقص: "لأن ابن الإنسان أيضاً لم يأت ليُخدَم بل ليَخْدِم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين"(٨)، وفيه أيضاً: "من آمن واعتمد خَلَصَ، ومن لم يؤمن يُدَنْ "(٩)، وفي

(١) رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس، الإصحاح ١٥، الفقرة ٢٢.

(٢) التجديف هو: الشتيمة والتكذيب، والكلام غير اللائق.

(٣) إنجيل متى، الإصحاح ١٢، الفقرات ٣١-٣٢، وانظر في مثل هذا الكلام أيضاً: إنجيل مرقس، الإصحاح ٣، الفقرات ٢٨-٣٠.

(٤) رسالة يوحنا الأولى، الإصحاح ٢، الفقرة ٢.

(٥) رسالة يوحنا الأولى، الإصحاح ٤، الفقرة ١٤.

(٦) يضم هذا القول لقول متى في إنجيله في الإصحاح (١٥) الفقرة (٢٤) عن المسيح أنه قال: " لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة " حيث يفهم منهما أنَّ دعوة عيسى عليه السلام خاصة لبنى إسرائيل، وليست دعوة عامة كما يعتقدها النصارى بعد تخطيط وتدبير من بولس، وهذا الفهم هو مصداق لقول النبى صلى الله عليه وسلم في الصحيحين عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه: " وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة " (البخاري، كتاب التيمم، ج١، ص١٢٨، ومسلم، كتاب المساجد، ج١، ص٣٧٠)، ويقصد بالخلاص هنا هو تخليصهم من طريق الشر إلى طريق الخير، ومن الشرك إلى التوحيد، ومن الذنوب إلى الطاعات.

(٧) إنجيل متى، الإصحاح ١٥، الفقرة ٢٤.

(٨) إنجيل مرقس، الإصحاح ١٠، الفقرة ٤٥.

(٩) إنجيل مرقس، الإصحاح ١٦، الفقرة ١٦.

أعمال الرسل عن بطرس أنه قال: "كل من يؤمن بــه ينــال باســمه غفــران الخطايا"[١]، ويذكر بولس في رسالته إلى أهل رومية أن الخلاص يتفــاوت بــين المؤمنين به من جــنس لآخــر، حيــث يقول: " قوة الله للخلاص لكل من يؤمن به لليهودي أولاً ثم لليونانى"[٢].

الرابع والعشرون: نجد اختلافاً واضــطراباً أيضاً بين نصوص الكتاب المقدس مــن جهة الذنوب التي خلَّصها موت المسيح الكفاري، هل كــان للــذنوب الــسابقة السالفة قبل قضية الصلب، أو للــسابقة واللاحقة، حيث جاء في رسالة بــولس لأهل رومية أن التخليص كان للــذنوب السالفة، حيث يقول بــولس: "متبــررين مجاناً بنعمتــه بالفــداء الــذي بيــسوع المسيح. الذي قدمه الله كفارة بالإيمــان بدمه، لإظهار بره، من أجل الصفح عن الخطايا السالفة"[٣]، بينما نجد في نــص يوحنا السابق أنَّ التخليص كان لجميــع خطايا البشر، حيث قال: "وهــو كفــارة لخطايانا، ليس لخطايانا فقط بل لخطايــا كل العالم أيضاً"[٤]، وقال أيضاً: "ونحــن قد نظرنا ونشهد أن الأب قد أرسل الابن مخلصاً للعالم"[٥].

الخامس والعشرون: نجد اختلافاً واضطراباً واقعاً بين نصوص الكتاب المقدس أيضاً من جهة الخلاص هل كان عن خطيئــة آدم فقط، وما ترتب عليها مــن وراثــة البشرية لها، أو كان أيضاً عن خطايــا البشر الأخرى؟ حيث نجد أنَّ بولس في رسالته للعبرانيين ذكر أن موت المسيح كان للخلاص من خطيئة آدم الموروثــة فقط، حيث يقول: "ولأجل هذا هو وسيط عهد جديد لكي يكــون المــدعوون، إذ صار موتٌ لفداء التعديات التي في العهد الأول، ينالون وعد الميراث الأبدى"[٦]، بينما نجد كثيراً من النصوص ذكرت أن الخلاص كان عاماً لجميع ذنوب البــشر كما مرَّ بنا في الفقرات السابقة.

السادس والعشرون: "إن قلنا بقــول بــولس السابق وما عليه كثير من النصارى بأن صلب المسيح كان بــسبب خطيئــة آدم الموروثة فقط، فهل من العدل قتل واحد من أجل معصية واحدة، وهى أكله مــن

([1]) أعمال الرسل ليوحنا، الإصحاح ١٠، الفقرة ٤٣.

([2]) رسالة بولس إلى أهل رومية، الإصحاح ١، الفقرة ١٦.

([3]) رسالة بولس إلى أهل رومية، والإصحاح ٣، الفقرتان ٢٤ ـ ٢٥.

([4]) رسالة يوحنا الأولى، الإصحاح ٢، الفقرة ٢.

([5]) رسالة يوحنا الأولى، الإصحاح ٤، الفقرة ١٤.

([6]) الرسالة إلى العبرانيين، الإصحاح ٩، الفقرة ١٥.

الشجرة، وترك بلايين الذنوب والخطايا التي اتصف كثير منها بالظلم والجور والتعدى في حق الله تعالى وحقوق خلقه دون قتل أو صلب أحد؟! وهل من العقل والمنطق أن يضحى الله بابنه لمحو خطيئة واحدة، ولا يضحى بأحد آخر من أجل ملايين الخطايا؟! فما العمل في الخطايا الأخرى إذاً؟! وأين عدل الله ورحمته من خطايا البشر الأخرى، الذي وُجد كما يزعمون في خطيئة آدم؟! وما أوهى ما أجاب به القس بولس سباط على هذه التساؤلات حينما قال: "إذا عاد الناس إلى اجتراح الخطايا فالذنب ذنبهم، لأنهم آنسوا النور وعشوا عنه مؤثرين الظلمة بإرادتهم"(١).

وإن قلنا بأنه صلب من أجل الخطايا الماضية فقط، فإن هذا ليس من العدل أيضاً في شيء، وهو منتهى الجور والظلم، وهو مفتقد لأبسط قواعد العدل والرحمة، فما ذنب البري بأن يتحمل ذنوب الآخرين. وإن قلنا بأنه صلب من أجل خطايا العالم بأسره سابقها ولاحقها، فالأمر أشد من سابقه، فهو مشتمل على الظلم والجور السابق الذكر في حق المسيح، ثم إن هذا يعنى إباحتها، وفيه دعوة صريحة للوقوع في الذنوب والآثام، وفيه إبطال لدعوة المسيح نفسه، بل لدعوات جميع الأنبياء والمصلحين، الذين دعوا إلى تزكية النفوس وتطهيرها من الشرك والرزايا والآثام، ثم يعترض عليه من جهة أخرى، وهى أن تكفير الخطايا إذا أطلق فإنه يراد به ما وقع فيه الإنسان من ذنوب ماضية سابقة لا لاحقة لم تحدث بعد، فالتكفير في اللغة مأخوذ من كفر، أى: ستر وغطى(٢)، ويكون فيما وقع وحدث(٣).

السابع والعشرون: يلزم من معتقد النصارى هذا عدم وجود شريعة عندهم بعد صلب المسيح وموته الكفارى، فالشريعة أوامر ونواهٍ، وبموت المسيح الكفارى تلاشت هذه الأوامر والنواهى، كما أن الخطيئة ذهبت وتلاشت أيضاً، فالشريعة أو الناموس – كما يقول بولس – تعرف الخطيئة، وبعدم وجود خطيئة لا وجود للشريعة(٤)، ويقول عن المسيح والشريعة: "المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا "(٥)، وقال:

---

(1) انظر: المسيحية لأحمد شلبي (ص١٦٤).

(2) انظر لسان العرب لابن منظور (١٤٤/٥).

(3) انظر: دراسات في الأديان لسعود الخلف (ص٢٠٦، ٢١١).

(4) انظر: رسالة بولس إلى أهل رومية، الإصحاح ٣، الفقرة ٢٠، والإصحاح ٧، الفقرات ٧-١٢.

(5) رسالة بولس إلى أهل غلاطية، الإصحاح ٣، الفقرة ١٣.

"وأما الآن فقد تحررنا من الناموس"(١)، وقال: "فإن الخطيئة لن تسودكم لأنكم لستم تحت الناموس بل تحت النعمة"(٢).

قال دافيد بنجامين الكلدانى، أحد قساوسة الروم الكلدان، المسمى بعد إسلامه بعبد الأحد داود في أثناء حديثه عن مذهب بولس بأن لا شريعة أو خطيئة في ملكوت الله: "يمكن تلخيص تعليم بولس على هذا الوجه الآتي: ما دامت الشريعة قائمة فالخطيئة ترتكب، ولكن المسيح أبطل الشريعة(٣) فبطل ارتكاب الخطيئة"(٤). وقال أيضاً: "إن التعليم الوحيد لبولس عبارة عن أن دم المسيح صار كفارة أعتق العالم وخلصه من لعنة الشريعة ومن أسرها"(٥). وقال أيضاً: "فنتيجة حكم بولس التي نوه بها هى: إن المسيح أمات الشريعة لقتله، وفي إيصال الشريعة التي أحيت الخطيئة صارت الخطيئة لا تتسلط على المسيحي مرة أخرى، ثم أقام العناية والتوفيق بدلاً من الشريعة"(٦).

---

(1) رسالة بولس إلى أهل رومية، الإصحاح ٧، الفقرة ٦.

(2) رسالة بولس إلى أهل رومية، الإصحاح ٦، الفقرة ١٤.

(3) وذلك بتحمله الخطيئة الموروقة وصلبه من أجلها كما يعتقد النصارى.

(4) الإنجيل والصلب (ص١١٣).

(5) الإنجيل والصليب (ص١١٦).

(6) الإنجيل والصليب (ص١١٧ – ١١٨).

الثامن والعشرون: يلزم من عقيدة النصارى هذه أنهم يعيشون في هذا الكون بلا قانون أو شريعة أو رادع، فهم يعملون ويفعلون ما يحلو لهم دون رقيب أو عتيد، لأن الشريعة كما سبق لا وجود لها، ولأن المسيح بموته الكفارى تحمل عنهم الذنوب والآثام.

وقد يقال ما انتشار الانسلاخ من كل معاني الفضيلة، والوقوع والغرق في الرذيلة، في ديار وأوطان النصارى، إلا دليل على أثر هذا المعتقد على النصارى ومجتمعاتهم، فالزنى وشرب الخمور والشذوذ وأكل الربا وأكل الميتة ولحم الخنزير والفراغ والتخبط الأسري والانسلاخ من العبادات والشعائر الإنجيلية كل ذلك وغيره دليل على أثر هذا المعتقد على حياتهم، وصدق الله القائل في محكم التنزيل: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِي الْأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَـكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾(٧)، وقوله: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا﴾(٨).

التاسع والعشرون: إن ما قام به ابن الله يسوع المسيح حسب معتقد النصارى يعد

---

(7) سورة البقرة، الآيتان ١١ – ١٢.

(8) سورة النساء، الآية ٨٢.

لا طائل منه ولا فائدة فيه، حيث إن خطيئة آدم ليست على بال أبنائه من بعده، فهي لا تقض مضاجعهم وتشغل أذهانهم، بل إن ما يشغلهم هو ما يتعلق بهم أنفسهم من طاعات ومعاصٍ[1].

الثلاثون: ورد في سفر التكوين من التوراة أن آدم وزوجه نالا عقابهما على مخالفتهما، ومما جاء في تلك العقوبة أن الرب أوصى آدم قائلاً له: "من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً، وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها، لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت"[2]، فهذا يعنى: أنه بسبب خطيئة آدم اجتاز الموت البشرية، والسؤال الذي يطرح نفسه هو لماذا لا يُرفع الموت عن البشرية بعد أن قام المسيح ابن الله بتكفير خطيئة آدم وخطايا البشرية من بعده؟!.

وسؤال آخر نطرحه على القوم، وهو: هل الموت الذي اجتاز البشرية كلها بسبب معصية آدم شمل جميع البشر أم بعضهم؟. فالمفهوم من النص أنه يشمل آدم وذريته، لكننا نجد ما يناقض ذلك حيث ورد في سفر التكوين من أن النبي أخنوخ المعروف عندنا بإدريس عليه السلام [3] لم يرى الموت وهو مع الله عنده[4]. وسؤال أخير نطرحه: هل يعقل أن الموت اجتاز البشرية بأكل آدم من الشجرة، وكان لها الحياة والعز والخلاص بقتل وصلب المسيح الذي يعدُّ أكبر بكثير من الأكل من الشجرة، لاسيما أنه كما يعتقد النصارى ابن الله ووحيده؟!.

الواحد والثلاثون: جاء في سفر التكوين من التوراة أن الله أهلك بطوفان نوح عليه السلام جميع البشر إلا من آمن مع نوح وركب معه الفلك، وذلك بسبب الظلم والفساد الذي لحق بالأرض ومن فيها[5]، فيكون الله بذلك طهر الأرض من الخطيئة وأهلها، فلا حاجة إذاً لأن يأتى المسيح ليطهر البشرية من ذلك، كما أن وقوع هذا الحدث هو في حقيقته فصل بين جيلين من البشر، فلو قيل هذا لكان أوجه من الصلب[6].

---

(1) انظر: دراسات في الأديان لسعود الخلف (ص٢١١).

(2) سفر التكوين، الإصحاح ٢، الفقرات ١٦-١٧.

(3) انظر: قصص الأنبياء لابن كثير (ص٦٢).

(4) انظر: سفر التكوين، الإصحاح ٥، الفقرات ٢١-٢٤.

(5) انظر: سفر التكوين، الإصحاحات ٦-٩.

(6) انظر: المسيحية لأحمد شلبي (ص١٦٥).

الثاني والثلاثون: الناظر في إنجيل مريم المجدلية(١) الذي ذكر كارل غوستاف يونغ مختارات منه في أواخر كتاب الأصول الوثنية للمسيحية(٢)، يجد نفي المسيح لوجود خطيئة موروثة، وإثباته أن كل إنسان بعمله مرهون، وذلك في أثناء حوار قيل إنه جرى بين بطرس، كبير الحواريين، وبين المسيح المخلِّص، وهذا مما يبين لنا تناقضاً بين كتب القوم في هذا المعتقد، حيث جاء في الحوار أن بطرس قال للمسيح: "ما دمت قد شرحت لنا كل شيء قل لنا ما هي خطيئة العالم؟"، فأجاب المخلِّص قائلاً له: "ليست هنالك خطيئة، لكنكم تخطئون حين تزنون، إنَّ الزنى هو الخطيئة، وقد جُبل الإنسان على الخير والصلاح، لا تُستثنى من ذلك نفس واحدة، لكي تثوب إلى جبلتها الخيرة"(٣).

الثالث والثلاثون: الناظر في نصوص كثير من كتاب النصارى المقدس يجد كلاماً كثيراً عن المسيح عليه السلام يُذكر فيه: أنه أرسل لدعوة الناس للرجوع إلى الله، والتوبة إليه، وعبادته وحده لا شريك له، وهذا يتناقض مع معتقد النصارى هذا، الذي ينص على أن مجئ المسيح كان من أجل تكفير خطيئة آدم الموروثة وخطايا البشر الأخرى وذلك بذبحه على الصليب، ولا بأس بالتذكير بما قالوه في هذا، حيث يقول القس يوسف رياض: "الله لا يقبل طريق قايين مطلقاً، أعنى طريق الاقتراب إلى الله بالأعمال. وهذا يقودنا للسؤال التالي: تُرى لماذا لا تصلح أعمالنا الصالحة للتكفير عن ذنوبنا؟"(٤) إلى أن قال: "وبالأسف الشديد يوجد اليوم الملايين في كل العالم، الذين يتبعون قايين في طريقه، أعنى محاولة إرضاء الله ودرء غضبه ببعض الأعمال التي يتوهمون أنها أعمال صالحة، والتي

(١) هو إنجيل من الأناجيل غير المعتمدة ضمن كتاب النصارى المقدس، اكتشف أول ما اكتشف في مكتبة نجع حمادى، ويوجد منه نسختان، إحداهما باليونانية، والثانية بالقبطية، ينسب لمريم المجدلية، التي يرى النصارى أنها إحدى تلميذات المسيح الصالحات المقربات، كانت ممسوسة بالجان، فأخرج منها المسيح سبعة شياطين، وقد كانت مع المسيح وقت الصلب والدفن، وقد حدثها بعد قيامه من القبر، ويذكرون أنها من مجدلة الواقعة على الشاطئ الغربي من بحيرة طبرية، على بعد ثلاثة أميال شمال مدينة طبرية.

انظر: إنجيل مرقس، الإصحاح ١٦، الفقرة ٩، وقاموس الكتاب المقدس (ص٨٤٢، ٨٥٨)، والأصول الوثنية للمسيحية لاندريه نايتون وإدغار ويند وكارل غوستاف (ص١٦٠).

(٢) الأصول الوثنية للمسيحية لأندريه نايتون وإدغار ويند وكارل غوستاف (ص١٥٨-١٦٤).

(٣) الأصول الوثنية للمسيحية لاندريه نايتون وإدغار ويند وكارل غوستاف (ص١٦١).

(٤) الكفارة في المفهوم المسيحي (ص٢٧).

يظنون أنها كافية للتكفير عن خطاياهم، وعنهم تقول كلمة الله: "ويل لهم لأنهم سلكوا طريق قايين"(١)، لا مفر إذاً من الطريق الذي رسمه الله، فالأعمال لا تصلح للتكفير، فهذه طريق قايين المرفوض، والعلاج أو بتعبير أدق: الكفارة بالذبيحة"(٢).

ويقول القمص زكريا بطرس: "السيئة التي يرتكبها الإنسان لا يكفي أن يقدم عنها اعتذار، أو مجرد توبة، بل لا بد من تقديم كفارة أو فداء أو ضحية حتى يمكن غفران الماضي"(٣). ومن النصوص التي تناقض هذا المعتقد ما جاء في إنجيل متى عن المسيح أنه قال: "فاذهبوا وتعلموا ما هو، إني أريد رحمة لا ذبيحة، لأنى لم آت لأدعوا أبراراً بل خطاة إلى التوبة"(٤)، وقوله فيه: "لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة"(٥)، وقوله في إنجيل مرقس: " اسمع يا إسرائيل: الرب إلهنا رب واحد، وتحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل فكرك، ومن كل قدرتك"(٦)، وقوله في إنجيل لوقا: "افرحوا معى لأنى وجدت خروفي الضال، أقول لكم: إنه هكذا يكون فرح في السماء بخاطئ واحد يتوب"(٧)، وفيه: " أقول لكم: إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون"(٨).

الرابع والثلاثون: إن العهد القديم الذي يؤمن به النصارى لم يتحدث أو يتطرق لخطيئة آدم الموروثة، وأن المسيح هو من يتحملها عن العباد ويموت من أجلها كما يعتقده النصارى، مع أن هذا الأمر هو الأساس الذي انطلقت منه الكثير من عقائد النصارى وشعائرهم، فلماذا غفل عنه العهد القديم ؟!.

كما غفل عنه جميع الأنبياء السابقين، بل إن هذا الأمر لم يرد في الأناجيل الأربعة المعتمدة عند النصارى بذلك الوضوح الذي وجدناه منتشراً في رسائل بولس من العهد الجديد فقط!. فهل يعقل أن هذا السر الكنسى ظل مكتوماً عن كل الأنبياء السابقين، ولم تكشفه إلا الكنيسة بعد حادثة صلب المسيح، في أثناء أوقات التحريف؟! فيصح أن نقول إن الأنبياء السابقين كتموا الحق ولم يبلغوه لأقوامهم، فكانوا بذلك من الضالين!!(٩).

---

(1) رسالة يهوذا، الفقرة ١١.
(2) الكفارة في المفهوم المسيحي (ص٣٠).
(3) حتمية الفداء (ص١٤).
(4) إنجيل متى، الإصحاح ٩، الفقرة ١٣.
(5) إنجيل متى، الإصحاح ١٥، الفقرة ٢٤.
(6) إنجيل مرقس، الإصحاح ١٢، الفقرات ٢٩ – ٣٠.
(7) إنجيل لوقا، الإصحاح ١٥، الفقرات ٦-٧.
(8) إنجيل لوقا، الإصحاح ١٣، الفقرة ٣.
(9) انظر: الإنجيل والصليب لعبد الأحد داود (ص٨)، والمسيحية لأحمد شلبي (ص١٦٥ – ١٦٦)، ودراسات في الديان لعود الخلف (ص٢٠٥، ٢١١).

ثم لو قال قائل: إن العهد القديم تحدث عن وراثة الأبناء ذنوب الآباء لقيل: نعم إن العهد القديم ذكر وراثة الأبناء ذنب الآباء، لكن ذكره لها لم يكن على الطريقة التي قررها النصارى في كتبهم ورسائلهم، فضلاً عن أن العهد القديم كان متناقضاً في عقاب الإنسان بذنب غيره، فمرة كما سبق معنا يقول: بأن كل نفس بما كسبت رهينة، ومرة يقول: إن الله افتقد ذنوب الآباء في الأبناء.

الخامس والثلاثون: يلزم من معتقد النصارى هذا أن جميع البشرية قبل ظهور المسيح وصلبه هالكة خاسرة وجب عليهم العذاب، وأنهم قد عذبوا في قبورهم، حتى جاء الفرج بظهور المسيح وتحمله ذنوبهم وكفرها عنهم.

السادس والثلاثون: يلزم من معتقد النصارى هذا أن إرسال الله للرسل والأنبياء قبل المسيح كان عبثاً لا فائدة ولا طائل منه، حيث إنه هو العالم والمدبر لفداء المسيح للبشرية من ذنب أبيهم الموروث كما يزعمون.

السابع والثلاثون: إن دعوى صلب المسيح من أجل تكفير خطايا البشر دعوى ينقضها ويهدمها ما جاء في كتاب النصارى المقدس من قيام المسيح بعد صلبه ودفنه بثلاثة أيام واجتماعه بأصحابه ثم صعوده إلى السماء وجلوسه عن يمين أبيه[1]، فالأولى أنه يفنى بلاهوته وناسوته بدلاً من قيامه وصعوده، وذلك ليتحقق المعنى من الفداء والتخليص، أما أنه يقوم بعد صلبه وموته مباشرة فهذا عبث ضُيعت فيه ثمرة الفداء[2].

الثامن والثلاثون: ذكر النصارى ضمن الشروط التي لا بد من توافرها في الفادي أن يكون إنساناً ليمثل الإنسان أمام الله، وفي نفس الوقت أن يكون خالياً من الخطيئة، لأنه لو كان خاطئاً لاحتاج هو نفسه لمن يتحمل ذنبه ويكفره عنه، والبشر عندهم كلهم خطاة عصاة لا يوجد فيهم بار بما فيهم أنبياء الله عليهم السلام كما تقدم[3]، فكلامهم هذا هو التناقض والاستحالة بعينها، فكيف يكون إنساناً بشرياً خالياً من الخطيئة والبشر كلهم – عندهم – لا ينفعون لأنه لا يوجد فيه بار. ونجد في نفس الوقت أيضاً أن هذا الشرط، أعنى كون الفادي لا بد أن يكون إنساناً يتناقض مع معتقد

---

(1) انظر: إنجيل متى، الإصحاح ٢٧، الفقرات ٦٢-٦٦، والإصحاح ٢٨ بأكمله.

(2) انظر: دراسات في الأديان لسعود الخلف (ص٢١٣).

(3) انظر: مبحث معتقد النصارى في مؤاخذة الإنسان بجرم غيره.

النصارى في القول بألوهية المسيح عليه السلام.

التاسع والثلاثون: يعتقد النصارى أن خطيئة آدم انتقلت لأبنائه من بعده، ومما لا شك فيه أن مريم أم عيسى عليهما السلام من سلالة آدم، فهي إذاً حامل لفيروس الخطيئة، وقد نقلته بدورها مع لبنها لابنها عيسى عليه السلام، فهو من جهة الناسوت – كما يعتقد النصارى – ابن لمريم حملت به ووضعته، فعلى هذا يكون عيسى قد تشرب الخطيئة وحمل فيروسها من جهة أمه مريم(١)، فهو إذاً غير طاهر ملوث دمه بجراثيم الخطيئة كما قاله القمص زكريا بطرس عن أنبياء الله عليهم السلام الآخرين(٢).

وفي ذلك أيضاً تعدٍ على يسوع الرب، حيث يلزم من هذا المعتقد أن إلههم متشرب للخطيئة والذنب، وبذلك يكون عيسى غير مؤهل للفداء وتحمل ذنوب البشرية، فهو غير متوافر فيه أهم شروط الفادي التي يعتقد النصارى وجوب توافرها في المخلِّص، وهو خلو الفادي من أى خطيئة كما تقدم!!. فليبحث النصارى إذاً عن فادٍ بشريٍ وفي نفس الوقت ابن إله آخر غير يسوع المسيح، لعلهم يجدونه في الديانات الوثنية والفلسفية القديمة شرقية كانت أو غربية!.

الأربعون: يعتقد النصارى أن البشر كلهم تلوثوا بخطيئة أبيهم آدم، حتى الأنبياء منهم كما مرَّ سابقاً، وهذا الكلام يناقض ما جاء في كتاب النصارى المقدس بعهديه القديم والجديد حيث نص الكتاب على وجود أبرار من البشر لم تقع منهم خطيئة، ففي العهد القديم، وبالتحديد في سفر التكوين منه فقد ورد أن الله قال لنوح عليه السلام قبل الطوفان مباشرة ما نصه: "ادخل أنت وجميع بيتك إلى الفلك، لأنى إياك رأيت باراً"(٣)، وفي سفر حزقيال أضيف في البر مع نوح عليه السلام كل من: دانيال وأيوب، وذُكر فيه أن هؤلاء الثلاثة هم أبر الناس (٤)، وفي سفر ملاخى أن الرب قال عن لاوى بن يعقوب الذي جاء من نسله كهنة يهود: "كان عهدى معه للحياة والسلام، وأعطيته إياهما للتقوى، فاتقاني، ومن اسمى ارتاع هو، شريعة الحق كانت في فيه، وإثم لم يوجد في شفتيه، سلك معى

(1) انظر: الإنجيل والصليب لعبد الأحد داود (ص ٨٦، ٨٩)، والمسيحية لأحمد شلبي (ص١٦٦).

(2) انظر: حتمية الفداء (ص٦).

(3) سفر التكوين، الإصحاح ٧، الفقرة ١.

(4) انظر: سفر حزقيال، الإصحاح ١٤، الفقرات ١٤، ١٦، ٢٠.

في السلام والاستقامة، وأرجع كثيرين عن الإثم، لأن شفتي الكاهن تحفظان معرفة، ومن فمه يطلبون الشريعة، لأنه رسول رب الجنود"(١)، وفي إنجيل متى من العهد الجديد نجد أن المسيح قسم الناس إلى قسمين، أبرار وعصاة خطأة، وذلك حينما قال للفريسيين من اليهود في أثناء اجتماعه مع تلاميذه وجماعة من الخطاة والعصاة: " لأنى لم آت لأدعوا أبراراً بل خطاة إلى التوبة"(٢).

الواحد والأربعون: إن معتقد النصارى هذا يجعل الخاطئ المعفو عنه والعتيق المخلى سبيله أكثر امتناناً وشكراً ومحبة وتعظيماً للمخلص الفادي الذي ضحى بنفسه من أجله، وبذلك يكون الفادي في قلب المعفي عنه أعظم وأجل قدراً من الله تعالى، الذي كان باستطاعته أن يتجاوز عن الخطيئة بغير هذا الأسلوب الانتقامى ولم يفعل، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً(٣).

الثاني والأربعون: إن فكرة الخطيئة الأولى ومؤاخذة البشرية بها فكرة قاتمة تصبغ الحياة بصبغة سوداوية ضبابية، تجعل صاحبها كما يذكر الدكتور نظمى لوقا: يمضى في حياته مضي المريب المتردد غير الواثق من نفسه وعمله، كما يصفها بأنها: فكرة قاسية، سممت ينابيع الحياة كلها، استطاع القرآن الكريم أن يرفع عن البشرية وعن كاهلها هذه اللعنة عندما قرر أن لا تزر وازرة وزر أخرى، وعندما قال: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴿١٢١﴾ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾(٤)، فالقرآن الكريم بذلك رد الاعتبار، ومزق صحيفة السوابق، ووضع زمام كل إنسان بيده(٥).

أخيراً أقول: هذه العقيدة النصرانية وما اشتملت عليه من تناقضات ومآخذ عقلية لا تستسيغها العقول، جعلت الكثيرين من عقلاء وحكماء النصارى ينقبون في هذه المعتقدات ويتأملون فيها، باحثين عن الحق والهدى، الذي لا تضارب ولا عوج فيه ولا أمتا، ولا تمجه العقول السليمة الصحيحة.

يقول دافيد بنجامين الكلدانى، المسمى بعد إسلامه بعبد الأحد داود، وهو كما تقدم أحد قساوسة الروم الكلدان في أثناء حديثه عن مسألة معتقد النصارى في الخطيئة

---

(1) سفر ملاخى، الإصحاح ٢، الفقرات ٥-٧.

(2) إنجيل متى، الإصحاح ٩، الفقرة ١٣.

(3) انظر: الإنجيل والصليب لعبد الأحد داود (ص٨٩).

(4) سورة طه، الآيات ١٢١، ١٢٢.

(5) انظر: أضواء على المسيحية لمتولى شلبي (ص٧٥).

الموروثة، المسألة التي دعته لترك النصرانية ودخول الإسلام: "وقد كانت هذه المسألة أول الأسباب التي انتهت بي إلى عصيان الكنيسة، تأمرني الكنيسة أي المسيحية أن أؤمن بالأمور الآتية في الشفاعة:

١- أن الله لا يُخلص أحداً من جهنم من الهلاك الأبدي بدون شفيع.
٢- أن نوع البشر مفتقر بصورة قطعية ومطلقة إلى شفيع.
٣- يجب أن يكون الشفيع المطلق إلهاً تاماً وإنساناً تاماً.

وقد كانت مسألة الشفاعة هذه هي التي حيرتني، وأورثتني الريب في صحة المسيحية، وساقتني إلى البحث الدقيق وفحص أسس الأديان بحرية"[1]. وقال أيضاً: "ولقد كانت نتيجة تتبعاتي وتحقيقي أن اقتنعت وأيقنت أن قصة قتل المسيح عليه السلام وصلبه ثم قيامه من بين الأموات قصة خرافية... وبعد هذا كله اضطررت إلى الإيمان والاعتراف من كل عقلي وضميري بأن سيدنا محمداً ﷺ نبي حقاً، ولم أستطع التخلف عن ذلك"[2].

الخاتمة:

الحمد لله الذي لا يكلف نفساً إلا وسعها، ولا تزر عنده وازرة وزر أخرى، والصلاة والسلام على النبي المصطفي، وآله وصحبه أولى النهى، وبعد:

فبتوفيق وفضل من الله عز في علاه وصلت إلى إتمام هذه الدراسة، التي تناولت فيها مسألة "عقاب الإنسان بذنب غيره عند النصارى عرض ومناقشة"، سائلاً المولى سبحانه وتعالى أن يبارك وينفع بها، وأن يجعلها في موازين حسناتي، ولعل من المناسب أن أقف في نهايتها وقفة أذكر فيها أهم نتائجها، والتي أجملها فيما يلي:

١- إن العدل الإلهي جاء واضحاً جلياً في نصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، حيث جاء فيهما العديد من النصوص، التي نصت على أن كل نفس بما كسب رهينة، وأن كل إنسان مسئول عن عمله، ولا يسأل عن عمل غيره إلا بمقدار مشاركته فيه، وأنه سبحانه حكم عدل، ليس بظلام للعبيد.
٢- إن مسألة توريث الذنب، وعقاب الإنسان بذنب غيره، هي حقيقة جوهرية في الديانة النصرانية، يقوم عليها جل طقوس الديانة والعقيدة عندهم، والتي من أهمها الأساس الثاني من أسس

(1) الإنجيل والصليب (ص٨٧ – ٨٩).
(2) الإنجيل والصليب (ص١١).

ديانتهم، وهى عقيدة صلب المسيح عليه السلام.

٣- يرى النصارى أن خطيئة آدم توارثها بنوه من بعده، وأن الله تعالى غضب عليه وعلى بنيه بسببها، وأنه بمقتضى صفة العدل عاقب آدم وبنيه، وبمقتضى صفتى الرحمة والمحبة جاء بطريق الخلاص، وهو التضحية بابنه الوحيد، على خشبة الصلب، فداء للبشرية عن الخطيئة الموروثة.

٤- يعتقد النصارى أن المسيح لم يأت إلى العالم بكونه نبياً، فخانه الحظ وقتله قومه، إنما أتى إلى العالم لكي يحل مشكلة البشرية الكبرى والمعقدة، وهى تكفير خطيئة أبى البشرية آدم، التي توارثها بنوه من بعده.

٥- إن الناظر في معتقد النصارى هذا يجده في رسائل بولس العديدة أكثر وضوحاً وتقريراً منه في الأناجيل الأربعة.

٦- يرى النصارى: أن خطايا وآثام البشر لا يمكن أن تزال بالأعمال الصالحة والطاعات، أو بالتوبة والإنابة إلى الله، فهي في نظرهم أعمال ملطخة بنقائص الطبيعة البشرية، مثلها مثل الثياب النجسة القذرة، والطريق الوحيد لإزالتها عندهم هو موت المسيح الكفاري.

٧- إن شروط الفادي مخلص البشرية من الذنب والجرم الموروث عند النصارى أولها: أن لا يكون محدوداً، وثانيها: أن لا يكون حيواناً، وثالثها: أن يكون خالياً من الخطيئة، ورابعها: أن لا يكون ملاكاً أو مخلوقاً سماوياً نفسه ليست ملكاً له، وخامسها: أن يكون إنساناً، ليمثل الإنسان أمام الله.

٨- إن معتقد توريث الذنب، وأخذ البرئ بذنب المذنب، ووجود من يتحمل هذه الخطايا عن غيره، هى فكرة وثنية تسربت للنصرانية، بتدبير وتخطيط من شاول اليهودى، وقد كانت منتشرة عند عدد من الوثنيات والفلسفات الفارسية والمثرائية، والهندية والمصرية والسورية والإغريقية والرومانية، وغيرها من فلسفات ووثنيات.

٩- إن من الحقائق المسلم بها، التي لا يستطيع عاقل تغطيتها، أن الديانة المسيحية بعد رفع المسيح بزمن قليل غُيرت وبدلت، فأصبحت بولسية بعد أن كانت عيسوية.

١٠-إن المؤاخذات على معتقد النصارى في عقاب الإنسان بذنب غيره اشتملت على أنواع عدة من المطاعن، فمنها ما يبين مدى التناقض بين نصوص كتاب النصارى المقدس بعهديه القديم

والجديد، ومنها ما يبين تناقضاً في معتقدات النصارى الواردة في كتبهم المقدسة، ومنها ما يبين مخالفة معتقدهم لكثير من القضايا العقلية البديهية التي تعد من المسلمات.

١١-يوجد بعض التناقض والاختلاف بين ما يعتقده النصارى في قصة آدم وأكله من الشجرة وبين ما هو موجود في كتابهم المقدس.

١٢-يوجد بعض المفارقات والاختلافات بين قصة آدم وأكله من الشجرة الواردة في كتاب النصارى المقدس وبين ما هو موجود في القرآن الكريم.

١٣-إن في معتقد النصارى في عقاب الإنسان بذنب غيره وصفاً لله تعالى بمجموعة من النقائص، من أهمها: الظلم والجور، والعجز والضعف، والحيرة والتخبط، وعدم العدل، وعدم الحكمة، وعدم الرحمة، وعدم قدرته على غفران الذنب، وعدم معرفته وعلمه بعواقب الأمور ومآلها، وأن له ابناً وصف بالفادي والمخلِّص هو في الحقيقة من يستحق الامتنان والشكر.

١٤-إن في معتقد النصارى هذا وصف للأنبياء بنقائص عدة، منها: الخيانة، وكتمان الحق، والظلم، وعدم البر، وأن إرسالهم نوع من العبث لا طائل تحته، وأن دماءهم ملطخة ملوثة بخطيئة أبيهم آدم.

١٥-إنَّ ما يعتقده النصارى في صلب المسيح وأنه كان تكفيراً لذنب آدم الموروث وذنوب البشرية الأخرى اشتمل على كثير من التناقضات والمآخذ، مما جعله معتقداً فاسداً، لا يستقيم أمام الحجة والبرهان، موصوفاً من قِبل النقاد والعلماء بأنه خرافة، وأنه من المضحكات.

١٦-إنَّ معنى نفي وجود خطيئة لآدم توارث بنوه جرمها من بعده هو هدم للقول بصلب المسيح تكفيراً لخطايا البشر، الذي يعدُّ عند أهله عماد الإنجيل، وركيزة من أهم ركائز الكنيسة والدين، وهو عصب كل عقيدة عندهم.

١٧-إن شروط الفادي المخلص عند النصارى يستحيل عقلاً أن تنطبق على أحد في الوجود حتى المسيح نفسه.

١٨-إن كثيراً من نصوص كتاب النصارى المقدس، وأقوال ومصنفات علمائهم، دلت دلالة واضحة، على أنَّ غفران الذنوب يتم عن طريق التوبة إلى الله، والعودة إليه، وتقديم الأعمال الصالحة، والبعد عن الأعمال الطالحة، وذلك على عكس ما يعتقدونه من أن ذنوب العباد والخطيئة الموروثة لن تغفر إلا بصلب

وسفك دم يسوع، الفادي المخلِّص ابن الله الوحيد !!.

١٩-إن معتقد النصارى في عقاب الإنسان بذنب غيره يجعل النصارى يعيشون بلا قانون أو شريعة أو رادع، وما انتشار الانسلاخ من كل معاني الفضيلة، والوقوع والغرق في الرذيلة في ديارهم إلا دليل على ذلك.

٢٠-إن إحساس الإنسان بالمسئولية الفردية، وأنه محاسب على جميع أعماله وأقواله، يُعد رادعاً قوياً له يقيه من شرور وأضرار ذنوبه ومعاصيه.

٢١-إن عيسى عليه السلام كما جاء في كثير من نصوص كتاب النصارى المقدس، أرسل لدعوة بنى إسرائيل للرجوع إلى الله تعالى والتوبة إليه، وعبادته وحده لا شريك له، وليس كما يقوله النصارى: من أنه لم يأت إلى العالم إلا من أجل الخطيئة الموروثة، وأنه قدم نفسه فداء من أجلها.

هذا، وفي نهاية هذه الرحلة والتطواف أسأل الله سبحانه أن أكون قد وفقت لبلوغ المراد، مع علمي علم اليقين بأن عمل البشر لا يخلو من عيب وزلل، كما أسأله سبحانه أن ينفع بهذه الدراسة، وأن يرزقني الإخلاص في القول والعمل، والفائدة من أولي النُّهى دوماً تنتظر، وصلى الله وسلم وبارك على سيد الأولين والآخرين، وقائد الغر المحجلين، وإخوته الأنبياء الطاهرين المتقين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، ومن سار على دربه إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين.

قائمة المراجع:

١- القرآن الكريم.
٢- الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة، أحمد بن إدريس القرافي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
٣- إرواء الغليل، محمد ناصر الدين الألباني، إشراف زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥ ه.
٤- الإسلام بعيون مسيحية، لطفي حداد، الدار العربية للعلوم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ.
٥- الأصول الوثنية للمسيحية، أندريه نايتون، وإدغار ويند، وكارل غوستاف يونغ، ترجمة: سميرة عزمي الزين، المعهد الدولي للدراسات الإنسانية.
٦- أضواء على المسيحية، متولى يوسف شلبي، الدار الكويتية للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ.

٧- إظهار الحق، رحمت الله بن خليل الرحمن الهندي، تحقيق: محمد أحمد ملكاوي، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٨- الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، وإظهار محاسن الإسلام، محمد بن أحمد بن أبى بكر القرطبي، تحقيق الدكتور: أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي، القاهرة، طبعة: ١٣٩٨هـ.

٩- الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية، سليمان بن عبد القوى الطوقي، تحقيق: سالم بن محمد القرني، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

١٠-الإنجيل والصليب، عبد الأحد داود، القاهرة.

١١-انزعوا قناع بولس عن وجه المسيح، أحمد زكى، مكتبة الشقري، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.

١٢-بين الإسلام والمسيحية (مقامع هامات الصلبان، وروائع روضات الإيمان)، أبو عبيدة الخزرجى، تحقيق: محمد شامة، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ.

١٣-تحريف رسالة المسيح – عليه السلام – عبر التاريخ (أسبابه ونتائجه)، بسمة بنت أحمد جستنيه، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

١٤-تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، أبو محمد عبد الله المورقي الترجمان، تحقيق: عمر الداعوق، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

١٥-التعليق على الأناجيل الأربعة وكتب الأنبياء الإثنى عشر والتوراة، سليمان بن عبد القوى الطوفي، سامى بن على القليطي، رسالة دكتوراه، الجامعة الوطنية، كلية الدراسات الإسلامية، قسم الفلسفة وأصول الدين، ماليزيا.

١٦-التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، نخبة من علماء واساتذة اللاهوت المسيحيين، تعريب وجمع ومونتاج شركة ماستر ميديا، القاهرة.

١٧-تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

١٨-تهافت الهداية في الرد على المسيحيين ضد كتاب الهداية، نخبة من العلماء تحت إشراف: نادي فرج درويش العطار، مركز ابن العطار للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

١٩-ثلاث حقائق أساسية في الإيمان المسيحي، يوسف رياض، الطبعة السادسة، ١٩٩٩م.
٢٠-الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: على بن حسن بن ناصر، وعبد العزيز بن إبراهيم العسكر، وحمدان بن محمد الحمدان، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
٢١-حتمية الفداء، القمص: زكريا بطرس، نشر موقع زكريا بطرس: www.fatherzakaria.com
٢٢-حقائق أساسية في الإيمان المسيحي، القس: فايز فارس، دار الثقافة المسيحية، طبعة القاهرة الجديدة، القاهرة، الطبعة الثانية.
٢٣-حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.
٢٤-دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
٢٥-دستور الكنيسة الإنجيلية بمصر، دار الثقافة المسيحية، ومطبعة دار نوبار، القاهرة.
٢٦-الدليل الروحي (مرشد يومي للعبادة ودراسة الكتاب المقدس)، القمص انطونيوس فهمى، والقمص: بولا ناشد، مكتبة مار مرقص، مطرانية بنى سويف، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣م.
٢٧-رد مفتريات المبشرين على الإسلام، عبد الجليل شلبي، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.
٢٨-رسالة في اللاهوت والسياسة، سبينوزا، ترجمة: حسن حفنى، ومراجعة فؤاد زكريا، دار وهدان للطباعة.
٢٩-السنن، ابن ماجة محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة الإسلامية، استانبول.
٣٠-السنن، أبو داود سليمان بن الأشعث، إعداد وتعليق: عزت الدعاس، وعادل السيد، دار الحديث، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٨٨هـ.
٣١-السنن، أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.
٣٢-شبهات وهمية حول الكتاب المقدس، القس منيس عبد النور، كنيسة قصر الدوبارة الإنجيلية، القاهرة.

٣٣-الصحيح، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق مصطفي البغا، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

٣٤-الصحيح، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٥-العبادات في الأديان السماوية، عبد الرازق رحيم صلال الموحى، الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، دمشق، الطبعة الولي، ٢٠٠١م.

٣٦-العبادة المسيحية، الأرشمندريت إلياس، مكتبة السائح، طرابلس، طبعة: ١٩٨٥م.

٣٧-العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، محمد الطاهر التنير، تحقيق وتعليق: محمد بن إبراهيم الشيبانى، مكتبة ابن تيمية، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٣٨-الفارق بين المخلوق والخالق، عبد الرحمن باجه جى زاده، تدقيق وتعليق: عصام فارس الحرستانى، دار عمار، الأردن، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

٣٩-قاموس الكتاب المقدس، القس: بطرس عبد الملك، والقس: جون ألكساندر طمس، وإبراهيم مطر وغيرهم، دار الثقافة المسيحية، ومطبعة سيوبرين، القاهرة، الطبعة العاشرة.

٤٠-القاموس المحيط، مجد الدين الفيروز أبادي، دار الحديث، القاهرة.

٤١-قصص الأنبياء، إسماعيل بن عمرو بن كثير، تحقيق لجنة من العلماء، دار القلم، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤١١هـ.

٤٢-الكتاب المقدس بعهديه: القديم (٣٩ سفراً)، والجديد (٢٧ سفراً)، دار الكتاب المقدس في الشرق الوسط، طبعة: ١٩٩٥م.

٤٣-الكفارة في المفهوم المسيحي، يوسف رياض، مطبعة كنيسة الخوة، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

٤٤-ماذا يجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن النصرانية والتبشير، إبراهيم السليمان الجبهان، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، طبعة: ١٤٠٤هـ.

٤٥-محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤٠٤هـ.

٤٦-مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء، أحمد ديدات، ترجمة على الجوهري، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٨٩م.

٤٧-المسند، أحمد بن حنبل، فهرسة محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤١٧هـ.

٤٨-المسيحية نشأتها وتطورها، شارل جنيبير، ترجمة عبد الحليم محمود، المكتبة العصرية، صيدا وبيروت.

٤٩-المسيحية، أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة العاشرة، ١٩٩٨م.

٥٠-مسيحيون أم بولسيون ؟ محمد نادر عفيفي، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ.

٥١-المعمودية الأفخارستيا والكهنوت (بيان ليما)، تعريب الأب ميشال نجم، منشورات النور، ومجلس كنائس الشرق الأوسط، بيروت، طبعة: ١٩٨٤م.

٥٢-مقارنة الأديان، طارق بن خليل السعدي، دار العلوم العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

٥٣-ملكوت الله في اليهودية والنصرانية والإسلام، عبد المجيد الجندي، القاهرة.

٥٤-مناظرة بين الإسلام والنصرانية، مجموعة من رجال الفكر من الديانتين الإسلامية والنصرانية، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ودار الحديث، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ.

٥٥-موسوعة المدن العربية والإسلامية، يحيى شامي، دار الفكر العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

٥٦-النصرانية نشأتها التاريخية وأصول عقائدها، عرفان عبد الحميد، دار عمار، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٥٧-النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية ن نصر بن يحيى المتطبب، تحقيق: محمد الشرقاوي، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، طبعة: ١٤٠٦هـ.

٥٨-اليهودية، أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة ١٢، ١٩٩٧م.